رَدُّ الشُّبُهَاتِ

عَنْ حَدِيثِ

{سَيَكُونُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ رَجُلٍ أَخْنَسُ بِمِصْر ، يَلِي سُلْطَانا}



تأليف

مبارك البراك



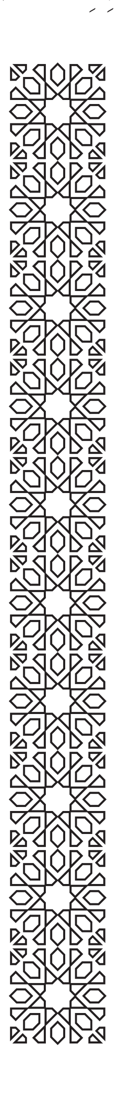
الدار العالمية للنشر والتوزيع

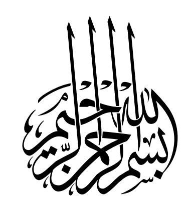
الإسكندرية

رد الشبهات

عن حديث

«سَيَكُونُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ
رَجُلٌ أَخْنَسُ بِمِصْرَ، يَلِي سُلْطَانًا»





رد الشبهات

عن حديث

«سَيَكُونُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ

رَجُلٌ أَخْنَسُ بِمِصْرَ، يَلِي سُلْطَانًا»

الطبعة الأولى

1444هـ - 2022م

رقم الإيداع

2022/15004

الترقيم الدولي: 978-977-744-437-8 **I.S.B.N**





ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٣٠٢+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٣٠٢+

E-mail: alamia_misr@hotmail.com

رد الشبهات

عن حديث

«سَيَكُونُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ رَجُلٌ أَخْنَسُ بِمِصْرَ، يَلِي سُلْطَانًا»

مبارك البراك

أول بحث متكامل

في الرد على غالب الشبهات المتعلِّقة بهذا الحديث

فوائد من الحديث

(١) بيان أن الجهل بالأنساب وعدم الاهتمام بها داخل في الجهل العام آخر الزمان.

(٢) بيان أن حديث الأخنس أول علامات الملحمة الكبرى.

(٣) بيان أن السخرية من ولاة أمر المسلمين اليوم بالعلل الواهية من بدع الخوارج.

(٤) رواية الطبراني في مسند الشاميين تفيد أن شرارة الملحمة من العراق.

(٥) من فوائد هذا الحديث كشف تناقض أهل الفتنة عام ١٩٩٠ وعام ٢٠١١ كيف ذلك؟

(٦) إيران ليست العدو المشترك لأنها لم تعيّر الغرب يومًا بالصليب.



بين يدي هذا الكتاب

((كان السلف يعرفون حقيقة هذه الدنيا في أحد أمرين اثنين: إما منية عاجلة ويخشون سوء الخاتمة أو ظهور الأشراط الكبرى لمن طال عمره وشرح هذا الكلام تجده في هذا الكتاب))

توطئة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

كان لابد من تأليف هذا الجزء الذي استللت بعض مادته من كتابي «**هل هذا زمانه حديث عمران بيت المقدس خراب يثرب؟**» وشجَّعني لهذا الحديث عن عودة داعش مرة أخرى، وظهورها في سوريا والعراق، ونشاطها قبل بدء الحرب الروسية الأوكرانية أواخر شهر فبراير ٢٠٢٢م، ولما رأيت عدداً من الدول الخليجية - كما يقول الخبراء - وقفت محايدة، لا مع الروس ولا ضد أمريكا، وإن كانوا أقرب للروس في هذه الفترة من أي وقت مضى، هنا تذكّرت حديث الغدر وما ذكرته من أمور مهمة، وأعجبني أحد الفضلاء حينما قال: اطلعت على من يكتب في الفتن، ووجدت أكثرهم إصابة فيمن يتمسّك بالنص الشرعي، ويستخدم المصطلح الحديثي للروايات، ويستعين بما صحَّ من آثار السلف، أقول: هذا حق، بينما غالب العابثين يعتمدون على كتابات محمد عيسى داوود، وكتب المنجّم الفرنسي ناستراداموس... إلخ، هنا ومع تسارع الأحداث، وتلبية لطلب أحد الإخوة الذي أراد بحثاً في موضوع معين بعيداً عن كتاب يشتمل عدة دلائل وأمارات، ويريد بحثاً في قضية معينة، وكي لا يتشتت الذهن كان لابد من أن أفرد لحديث الأخنس الذي فرَّ للروم بحثاً خاصاً له، وخاصة بعد موقف دول الخليج من السياسة الأمريكية بعد حرب روسيا، وهذه الدولة - أعني الروس - أعجوبة، فقد أخذوا القرم من نابليون والعثمانيين، وكذلك أخذوها من أمريكا عام ٢٠١٤م، وغالب الدول انتهت من غزوٍ من المشرق، أو من فتن المشرق كالخلافة الراشدة والأموية والعباسية، وهتلر عندما غزا روسيا، والاتحاد السوفييتي بقيادة روسيا نفسها تفكك بعد غزو أفغانستان بسبب هذا الغزو وعوامل أخرى، هذه الدول انتهت بحوادث من المشرق، ووباء كورونا جاءنا من المشرق، وهذه الحرب الدائرة الآن بين روسيا وأوكرانيا من قلب المشرق، فكيف بأمريكا التي غالب مشاكلها مع دول المشرق بدءاً من العراق في عامي ١٩٩٠م و ٢٠٠٣م، وغزو أفغانستان، ومروراً بالصين وروسيا وكوريا الشمالية وإيران... إلخ.

من أجل هذا، سارعت في إخراج رسالة خاصة لحديث الأخنس، تذكيرًا بمجريات الأحداث المتناغمة معه، وتنشيطاً للذاكرة، والأهم من هذا كله أن هذا بمجموع أحداثه يعتبر من دلائل النبوة، وبُشرى لعودة دولة الإسلام، وما نشاهده الآن مخاض هذه العودة، وإن كان بيننا وبينها أمواج عاتية من الفتن. هذا، وأسال الله أن ينفع بهذه الرسالة، ويتحقّق منها الموعظة والعبرة.

وأختم هنا بخاتمة مهمة تناسب مقام هذا الكتاب، أختم بقوله تعالى في أول سورة الأنبياء: ﴿ **ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ** ﴾، وهناك حديث نبوي يناسب هذه الآية، وهو الذي رواه ابن أبي الدنيا في «العقوبات»، (ص ٢٨٦)، والدولابي في «الكنى» (١/ ١٥٥)، والطبراني في «الكبير» (١٠ حديث ٩٧٨٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٢٤) وغيرهم عن ابن مسعود مرفوعاً: «**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَلَا يَزْدَادُ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا إِلَّا حِرْصًا وَلَا يَزْدَادُونَ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا**»، أقول: هذا الحديث حيّرني في تصحيح وتضعيف العلماء، والإشكالية التي حيّرتهم، فهناك خلاف، وهو: هل الذي في السند بشير بن زاذان الضعيف، أم ابن سلمان الثقة؟، وهل الذي في السند أيضاً سيار، أبو حمزة الذي روى عنه جمع ولم يوثّقه إلا ابن حبان، أم سيار، أبو الحكم الثقة؟

الوادعي في تعليقه على مستدرك الحاكم قال: الصحيح سيار، أبو حمزة، روى عنه جماعة، ولم يوثّقه معتبر، فالحديث عنده يعتبر ضعيفاً، والذهبي ضعّفه ببشير بن زاذان، ولكن **محقق «مختصر استدراك الحافظ الذهبي لابن الملقن» (٦/ ١٠٢١) قال:** الصحيح أن ابن زاذان الضعيف ليس في السند، وإنما هو ابن سلمان الثقة، والظاهر أن الوادعي كذلك يرجّح هذا، لهذا لم يعلّه بعلّة الذهبي، وكذلك المحدّث حمدي السلفي في الطبراني يقول عند الجميع: هو بشير بن سلمان.

ولا شك أن ما عند الحاكم هو خطأ، وكذلك يرجّحه محمد خير رمضان في تعليقه على العقوبات لابن أبي الدنيا، إذن بعد هذا الجمع انحصرت العلّة في سيار، أبي حمزة، فصحّح الحديث الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٥١٠)، وضعّفه في «الترغيب»

(١٩٥٥)، وذكره مشهور حسن في تلخيصه لـ«السلسلة الصحيحة» محذوفة الأسانيد (٢٥٢٧)، ولم يعلّق عليه، لكنه قال في المقدمة (ص ٩): إن الأحاديث التي لا يُعرف آخر أحكام الشيخ عليها تركتها على حالها. ولا أظنه غفل عن أن الألباني ذكر هذا في «ضعيف الترغيب» كآخر مؤلفاته التي طُبعت بعد وفاته.

والعجيب أن الإخوة الذين ألَّفوا في تراجعات الألباني أمثال كتاب «الإعلام بآخر أحكام الألباني» لمحمد كمال السيوطي، وكتاب «تراجع العلامة الألباني فيما نصّ عليه تصحيحاً وتضعيفاً» لأبي الحسن محمد الشيخ، لم يذكروا هذا الحديث وهو على شرط كتبهم، ويبدو والله أعلم أن مشهور حسن ومعه الإخوة ربما وقفوا على كلام الألباني عن سيار، أبي حمزة مادام في التحقيق كما تقدّم من أمثلة انحصرت العلّة به، فقد قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٧٦٧) عن حديث في ذكر انتشار الجهل في آخر الزمان، وفيه مثل علّة حديثنا هذا، قال الألباني رداً على من أعلّه بسيار، أبي حمزة، قال: ولو سلّمنا بذلك لأنه هو يرجّح أن في سند حديثه سيار، أبا الحكم، وليس أبا حمزة، قال: لو سلّمنا بذلك - يعني حتى لو سلّمنا أنه أبو حمزة، فالإسناد لا ينزل عن مرتبة الحسن لما سبق من توثيق ابن حبان له، ورواية جمع عنه انتهى.

قلت: ربما ذكره في «ضعيف الترغيب» احتياطاً، ولم ينبّه أو اي أمر آخر خفي الله أعلم، لكن على كل حال الإشكال في السند ليس كارثياً، ووالله هذا الحديث يشهد لمعناه أول سورة الأنبياء التي ذكرتها هنا، بل وواقع حال الناس اليوم مع اقتراب الزمان يشهد لذلك، لهذا أنا شخصياً لم أجد محاضرة عن علامات الساعة وغيرها من الوعظ، وما كان منكراً، كما كان في السابق من علماء ثقات أو خطبة في هذه النوعية منذ نحو عشر سنوات أو أكثر، ولا أقصد بقولي هذا مقاطع ومحاضرات العابثين في الإنترنت المتجددة والتي لا تنتهي، فهؤلاء لا علاقة لهم بالعلم ولا الأمانة في النقل، ولا تورع في الإسقاط، بل ظهور هذا الصنف العبثي شرط من أشراط الساعة.

مبارك

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِه اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾.

[آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾.

[النساء:١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أَمَّا بَعْدُ،،،

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيث كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الْهَدْي هَدْيُ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّار.

أما بعد،،،

سبب تأليف هذه الرسالة الخاصة بحديث الأخنس:

فقد زارني في منزلي بعد صدور كتابي «**حديث عمران بيت المقدس خراب يثرب هل هذا زمانه؟**» شخص في أغسطس ٢٠١٨م، وكنت مخدوعاً في أمره، حسبته طالب علم يُشار له بالبنان، وان كان هو لسان حاله يقول: أنا بتاع كله، قلت له وقد كنت أهديته نسخة من الكتاب: هل قرأت كتابي: «**حديث عمران بيت المقدس خراب يثرب هل هذا زمانه؟**»، وإذا بالرجل يفاجئني بالابتعاد عن موضوع الكتاب بالكلية، ويقول

لي: اطلعت على الغلاف، وعلى كذا صفحة مررت عليها مرور الكرام، ثم قال لي: أنت لماذا تنسب آل الصباح إلى بني أمية وهم معروفون عند المؤرخين أنهم من عنزة؟

قلت له: إذن أنت لم تقرأ الكتاب؟ فقال لي: نعم لم أقرأه، قلت: هذا الرجل يحسب أنني اهتم بكتب الأنساب اهتماماً كلياً، وأنني خبير بأخبار الأسر والقبائل في الجزيرة العربية، وأن هذا الشغل هو همّي الرئيس، وأن مكتبتي كلها ليس بها إلا هذه النوعية من الكتب، هذا الرجل وأمثاله يتعامل معك كما لو قال لك شخص أنا لا أصلي؛ لأن القرآن الكريم قال: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ [الماعون: ٤] وفي آية أخرى: ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [النساء: ٤٣]، فإذا قلت له: لماذا لا تكمل الآية؟ قال لك: خلاص.. القرآن وجدت فيه هذه الكلمة التي تنهاني عن الصلاة، وتتوعّد المصلي بالويل، هو من نفس هذه النوعية، وأنا في الحقيقة لا يعنيني موضوع النسب في هذا الحديث بالذات، أعني حديث الأخنس الذي فرّ إلى الروم، وسوف أذكره في هذه الرسالة بقدر ما يعنيني أن هذا الاهتمام بهذه الجزئية فيما يخص بحثي ضروري جداً تماماً كما لو أنك أردت أن توصف مدينة صباح الأحمد في الكويت لرجل تقول له: هل تعرف ضلع القرين؟ تل صغير هل تدله؟ قال: نعم، تقول له: امسك خط الوفرة... إلخ إلى أن يأتي ضلع القرين عن يمينك، فإذا وصلته انظر شرقاً منك هذه مدينة صباح الأحمد.

إذن أنت اضطررت أن تذكر ضلع القرين لهذا الغرض، كذلك أنا بحثي في الكتاب المذكور يرتكز على ثلاثة أحاديث نبوية كلها ثلاثتها في النهاية تذكر الملحمة، منها حديث: «**تُصَالِحُونَ الرُّومَ**»، وفي نهايته ذكر الملحمة، والحديث الثاني حديث: «**عِمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ**»، وفي نهايته ظهور الملحمة، والحديث الثالث وهو مربط الفرس وهو موضوع هذه الرسالة الخاصة كما يُقال حديث: «**سيكون رجل أخنس من بني أمية يغلب على سلطانه**»، وفي نهايته أيضاً فتلك أول الملاحم.

إذن أنا محتاج إلى الاهتمام بهذه العائلة حتى أسقط على أصول علمية، فوجدت أن رواية الطبراني في «مسند الشاميين» حديث (٩٨٩): «**تُصَالِحُونَ الرُّومَ**» فيها زيادة من الراوي مهمة، وهي قوله عن جيوش ذلك الصلح الآمن «فكانوا يرون مسيرهم

هذا إلى الكوفة»، وهناك باحث جزائري قال: إن اسم ابن صباح موجود في الأندلس في رحلة عبد الله بن الصباح للحج وتاريخ هجرته متقاربة نوعاً ما مع هجرة هؤلاء، انظر «ملحق الوثائق»، وليس بالضرورة أنه منهم، لكن الاسم موجود ومعلوم أن بني أمية اشتهروا في حكم الأندلس ولهم فيها ذكر طوال تاريخها الـ ٨٠٠ سنة، وحديث الأخنس الذي فر إلى الروم فيه بيان مهم في آخره، حيث يقول: «يأتي بالروم إلى أهل الإسلام»، وهي الجزيرة الأوْلَى بهذه التسمية، وفي رواية أن الأخنس يحارب بهذه القوات أهل الإسلام والعراق شعب مسلم، فكلا اللفظين واقع ولله الحمد بلا تكلّف، وفي لفظ الطبراني في «مسند الشاميين» كانوا يرون مسيرهم إلى الكوفة، وهذا صريح في أن هذا الحدث إما أن الحرب بالعراق، أو أن العدو هو العراق نفسه لا ثالث لهذين القولين، وانظر كلامنا على هذه النقطة أثناء حديثنا عن رواية الطبراني في «مسند الشاميين« في هذا الكتاب، ولفظ الكوفة تحديداً الكويت حُررت منها جنوب العراق، والأعجب من هذا كله إن علمت أن إيقاف إطلاق النار لحرب الخليج عام ١٩٩١م تم فيها يُعرف بـ«خيمة صفوان«، ولماذا «خيمة صفوان» تحديداً وليس في بغداد؟

في نظري - والله اعلم - لأن «صفوان» سُمِّيت على صفوان بن عسّال الكوفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو صحابي معروف، إذن المكان الذي اجتمعوا فيه واستسلمت العراق فيه له علاقة بالكوفة، وهناك أمور أخرى ذكرتها في الكتاب، ثم يقول لي هذا المسكين: لماذا تخالف المؤرخين؟ ولا يسأل نفسه: لماذا أخالف من يُوحى إليه من فوق سبع سماوات من أجل أقوال بشر غير معصومة؟ وأعني بذلك الحديث النبوي الواضح لمن تأمّل ولا يسأل نفسه أي حرب في التاريخ تُشبه حرب تحرير الكويت من الألف إلى الياء؟ أتحداه هو أو غيره أن يضرب مثالاً شبيهاً لحرب تحرير الكويت من الألف إلى الياء، لن يجد في التاريخ شبيهاً لسيناريو هذه الحرب من المفاوضات حتى التحرير، ولكن أين المتأمّل والمتدبّر والمنصف؟؟؟؟

ومن طرائف ما يُذكر أن أحدهم قال لي: لكن جزيرة العرب لم ترجع مروجاً وأنهاراً.

قلت له: هذا الحديث الصحيح - والله اعلم - وقع منذ عقود، وقد أشار له الشيخ حمود التويجري ومقبل الوادعي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ وقد ذكرته في كتابي «**دلائل النبوة في القرن العشرين**»، هذا أولاً، وثانياً: هذا الحديث لا يقدّم ولا يؤخّر في إسقاطي في زمان حديث الأخنس؛ لأني لا أعلم أحداً اشترط عودة جزيرة العرب كعلامة للمهدي إلا من يتكلّف في الإسقاط، ويلوي النصوص ويعبث بها ويحمّلها ما لا تحتمل، كمن يقول: هذا دليل على الخيرات في زمن المهدي، ونقول له: أين الدليل الذي حصر خيريته في الجزيرة فقط؟

وآخر يتحدث عن الطقس وتغيّر المناخ... إلخ، فأقول: حديث جزيرة العرب مفسَّر أيضاً بحديث أن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال لمعاذ: «**ابحث لنا عن ماء؟**» فلما لم يجد الماء قال له النبي ﷺ: «**يَا مُعَاذُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ**»، وذكر في الحديث الجنان والأنهار وكان هذا في تبوك، وهي كذلك الآن، إذن هذا الحديث مفسّر لذلك الحديث، والآن اخضرّت أكثر دول الخليج، مثل الطرقات والحدائق وأمام المنازل، ولا ترى هذا المنظر فيها قبل ٦٠ عاماً، يستحيل والحقيقة التي علمتها من أحوال كثير من الناس في عدم تأثرهم بهذا الحديث من الجهل أولاً بنصوص أحاديث الفتن، ومن عدم اعتراف بعض السفهاء بولاة أمر المسلمين اليوم، واعتقادهم بأنهم دمية بيد الغرب والعياذ بالله، مع أن الله سبحانه قال في كتابه: ﴿ **وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا** ﴾ [النساء: ١٤١].

والبعض يقول: يلزم من صحة إسقاطك انتشار الخبر وشهرته وتصديق الناس لك... إلخ، وهذا غير صحيح، فالشاب المسلم الذي كذَّب الدجَّال ليس في الحديث ما يدل على أن الناس أيقنوا أن هذا الدجال يعني الناس من شدة غفلتها داهمتهم الفتن العظام وهم لايزالون في سكرتهم، ويُستفاد من حديث الشاب الذي كذّب الدجّال أنك من الممكن أن تكون على الحق في الإسقاط ولو لم يتفق معك أحد، فالحق في الغالب لا يُعرف بالشهرة ولا بالكثرة، بل عدم موافقة عامة الناس لك قد تكون

فتنة لهم لحكمة لا يعلمها إلا الله سبحانه، وبهذه المناسبة هنا أذكر **كلمة ذهبية لابن تيمية حيث يقول في «درء تعارض العقل والنقل» (٧/ ٨٥)**: «فلا تعجب من كثرة أدلة الحق وخفاء ذلك على كثير من الناس فإن دلائل الحق كثيرة والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» انتهى وكلامه، وإن كان في حق أهل الضلال لكنه بالقياس داخل في بحثنا هذا، فأنت تجد كثيراً من الناس لا يتأثرون بالآيات في الماضي والأمثلة في القرآن والسنة والحاضر والمستقبل، وما رواية الشاب الذي يكذّب الدجّال والناس لا تزال في غفلتها عنّا ببعيدة عن بحثنا، ومن الأعاجيب في الإسقاط أن أحد الإخوة أرسل لي تغريدة لأحد الضُّلال قال فيها: لما بدأت حرب روسيا على أوكرانيا في فجر الخميس ٢٤ فبراير ٢٠٢٢م، حيث قال: «قد يكون هذا هو العدو المشترك» يعني الروس، مع أن الحرب في ظاهرها بين دولتين من دول الغرب أو في دول الغرب فقط، ولا تزال وهي بعيدة عن أرض الإسلام، وألفاظ حديث الغدر تذكر التلال وتذكر عند النصر جملة (كفيناك العرب) وهذه الأوصاف تنطبق على «القاعدة» وما تفرع منها، وهذا بيّنّاه في الكتاب في أكثر من موضع لكنه العبث، وآخر يقول: العدو الذي بيننا وبين الروم ليس مسلماً قطعاً، وهذا من العبث أيضاً، إذ لا يوجد في النص ما يمنع من هذا في أن يكون العدو مسلماً ظالماً طاغية... إلخ.

ما المانع؟ ما الذي جعل هؤلاء يتخبطون؟ العجلة وقلة العلم أولاً، وثانياً: عدم الاعتماد على قراءة النص قراءة تأمل، وعدم الرجوع لفهم العلماء، لهذا تجد هذا النص تارة يُقال الروس هو العدو، وتارة الأخنس محمد حسني مبارك الذي غُلب على سلطانه، وتارة محمد مرسي الذي غُلب على سلطانه، كل هذا فقط لأن في الخبر ذكر الإسكندرية، وسوف نرد على هذه الشبهة لاحقاً، لكني أقول لهم: وهل هذه الشخصيات فرّت للروم؟. أبداً، الأول ذهب إلى منزله، والثاني دخل السجن، وكلا الرجلين توفاهم الله ،وسقط الإسقاط رسمياً، أقول هذا حتى لا يزعم زاعم ويقول: لعلّهم يفرون للروم مستقبلاً، فلا تستغرب من خيال هؤلاء الواسع، والآن مع نص حديث هذه الرسالة:

نص الحديث[1]

حديث «سَيَكُونُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ رَجُلٌ أَخْنَسُ» حديث صحيح بسند عزيز:

سوف أذكر نص الحديث كاملاً، وهذا هو نص الحديث الذي يرويه نعيم بن حماد في الفتن عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن كعب بن علقمه قال: «سمعت أبا تيم أو أبا تميم يقول: سمعت ابن أبي ذر يقول: سمعت أبا ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سَيَكُونُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ رَجُلٌ أَخْنَسُ بِمِصْرَ، يَلِي سُلْطَانًا، يُغْلَبُ عَلَى سُلْطَانِهِ أَوْ يُنْتَزَعُ مِنْهُ، فَيَفِرُّ إِلَى الرُّومِ، فَيَأْتِي بِالرُّومِ إِلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَذَلِكَ أَوَّلُ الْمَلَاحِمِ**»، أقول: هذا الحديث صحيح بهذا السند العزيز، وقبل بيان شرح ذلك نشرح بعض فقراته، «أخنس»، **قال المناوي في «الفيض»**: مقبوض قصبة الأنف عريض الأرنبة، ومثل ذلك قيل في كتب غريب الحديث قوله «**فَذَلِكَ أَوَّلُ الْمَلَاحِمِ**»، المقصود بأن هذه العلامة هي البوابة لملاحم الساعة الكبرى، وهو في فتن نعيم كذلك حسب تبويب الحديث باب ما يقع بالأعماق وفتح القسطنطينية، وقد فصّلت في ذلك في بحثي في الشُّبه العصرية المتعلّقة في زمان المهدي، ونعود لتحقيق سند الحديث وبيان صحته، وهذا الحديث يرويه ثلاثة من الصحابة، **الصحابي الأول**: هو أبو ذر، وهو مشهور في روايته في كافة المصادر، **والصحابي الثاني**: يرويه عبد الله بن عمرو

---

(١) من أطرف الأسئلة اعتقاد البعض أن لفظ العدو لا يُطلق على العربي، وأقول: هذا فهم لا تعرفه العرب، وإنما يعرفه ميشيل عفلق والقومي... إلخ، وإلا فالقرآن والسُنة، بل وكل عاقل يعرف أن كل من هدّد مصلحتك ولا يريد لك خيراً لا شك أنه لا يسمَّى صديقًا، فهل تتوقف في تعريفه؟، أبدًا لا حرج أن تقول عنه عدو، والقرآن الكريم بيّن لنا أن من أزواجنا وأبنائنا منهم أعداء لنا لأنهم حين يوردوننا في الهلاك فهم أعداء، ولا علاقة بكلمة عدو بالكفر، فهذا موضوع آخر، وبمناسبة هذا الحديث جاء في آخر لفظين في رواية: «**فيأتي بهم إلى أهل الإسلام**»، وفي رواية: «**يحارب بهم أهل الإسلام**»، وكلا الأمرين وقعا من حيث الإسقاط ١٩٩٠م، الجزيرة أرض العرب والعراق دولة إسلامية، ومن لا علم عنده لا يفرّق بين أخنس وخنَّاس، وتارة يسقطه على من يبغضه من الحكام، وتارة يسقطه على من يحبه أقول وهو رَحِمَهُ اللَّهُ وصف الأنف صفة أنفه كذلك وليس الفهم للنص مقيدًا بصفة الأنف فقط، فهناك كُثر بهذا الوصف، بل الفهم يكون على الحالة كلها الواردة في النص.

ابن العاص، وهذا عند نعيم بن حماد، **والصحابي الثالث:** هو أبو النجم، يرويه تارة بواسطة أبي ذر، وتارة بلا واسطة، بل سماع من الرسول ﷺ، وهذا ما دفع العلماء الذين صنَّفوا في تراجم الصحابة بإدخاله في عِداد الصحابة، أمثال: «أُسد الغابة»، و «معرفة الصحابة» و «الإصابة»، ولكن صحبته لا تثبت بسبب ضعف السند، وله طريق رابع من قول بعض السلف، سنأتي على ذكره لاحقًا وسنده ضعيف أيضًا لكنه يخدم السند الذي نحن بصدد الحديث عنه، أعني أن متنه معروف عند عدد من الصحابة والتابعين، هذا الذي أعنيه خاصة أن هذه الأسانيد لا يوجد بها متهم بالكذب ولا من أجمعوا على ترك روايته، أقول: لقد تتبعت أقوال من تحدث عن هذا الحديث سواء المطبوع أو على شبكة الإنترنت فوجدت المشهور لديهم أنه ضعيف.

أقول: لقد ظُلم هذا الحديث ولم يُعط حقّه من البحث، وأذكر بهذه المناسبة أعني مناسبة ظلم الحديث ما قاله الألباني عند حديث: «**قِيلُوا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا تَقِيلُ**» "الصحيحة" (١٦٤٧)، حيث قال: لقد ظُلم هذا الحديث من قِبل من خرّجه من العلماء قبلي ممن وقفت على كلامهم... إلخ، ونعود إلى موضوعنا فأقول: والسبب في نظري في سبب شهرة ضعفه يعود إلى أمرين مهمين، الأول: يضعفه تقليدًا للهيثمي وشهرة كتابه «مجمع الزوائد»، وإلا فإن السيوطي حسّنه في الجامع الصغير، كما نقل ذلك المناوي عنه، وإن حاول الألباني في الضعيفة (٥٨٩٨) أن يقول: إن السيوطي لم يصححه معتقدًا تصحيف أو ما شابه ذلك، هذا سبب، وسبب آخر أن مؤلف «كنز العلماء» جزء (١١)، رقم الحديث (٣٠٨٨٨) لم يعزه إلى نعيم بن حماد، وهذا العزو مهم جداً لجمع طرق الحديث، وكتاب نعيم بن حماد لم يخرج مطبوعًا واشتهر في نظري إلا بعد أن خرَّجه الشيخ سمير الزهيري عام ١٩٩١م تقريبًا وكل الطبعات التي خرجت له بعد ذلك استفادت في اعتقادي من هذه الطبعة، فالكتاب لم يكن مطبوعًا في العصر الحديث إلا منذ عشرين عامًا، ولم يقم بخدمته في تخريج أحاديثه طالب علم يُعتمد عليه في التحقيق حتى الآن حسب علمي القاصر، وإنما خرج معلقًا عليه ممن ليس لديهم الدراية والمعرفة في هذا العلم الشريف، كما يزعمون أنه تحقيق

وقد وقفت على أربعة من المعلّقين على كتاب «الفتن»، أسوأهم في التعليق والتكرار الممل في تعليقه من اسمه (عين سين)[1].

وكانت أُمنيتي لو اطلعت على تحقيق جمال إبراهيم إسماعيل على كتاب «**فتن نعيم بن حماد**»، فقد وجدته على الإنترنت، ولم يظهر معي ولم أستطع الحصول عليه، وقد حقق الكتاب من القسم الخامس حتى نهايته، ولا شك أن حديث الأخنس من ضمن هذا القسم، وكتابه من منشورات أصول الدين بالقاهرة أظن عام ٢٠٠٤م، فإن كان تعليقه مثل هؤلاء فلا تتحّسر، وإلا فإن التحسّر في محله إن كان تحقيقاً علمياً بحق.

أقول: الحديث ضعّفه الهيثمي بسبب ابن لهيعة وأبي النجم صاحب أبي ذر، **قال الهيثمي**: ما عرفته وقلّده الألباني في الضعيفة (٥٨٩٨)، وكذا محقق «مجمع البحرين في زوائد المعجمين» (٤٤٣٢)، الشيخ عبدالقدوس نذير، وكذا مؤلفة «التعريف بالرواة الذين سكت عنهم الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد»[2] الأخت مريم حسن القحطاني ترجمة (١٠١٤)، وكذا ضعّفه جاسم مهلهل الياسين في «كشف الغمة» ص ٤٥ و٤٦ بعلّة ابن لهيعة فقط.

وأستغرب من إهمال مؤلف كتاب «**الفرائد على مجمع الزوائد**» الأخ خليل محمد العربي لشخصية أبي النجم التي لم يعرفها الهيثمي، وعلى كل حال الراوي صحيح ذُكر في الصحابة، لكن ذكره والعدم سواء؛ لضعف السند في إثبات صحبته، وأستغرب كذلك من إهمال مؤلف كتاب "الأحاديث الواردة في الملحمة"، وائل إبراهيم العسود، لهذا الحديث مع أنه على شرط كتابه وجل من لا يسهو، فهو المحصي سبحانه، كما قال عن نفسه: ﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ [مريم: ٩٤]، فتزايد هذا التقليد بعد ذلك وأهمل هذا الإسناد الذي نحن بصدد الحديث عنه، ولعل الذي جعل الهيثمي

---

(١) وقد أشار إلى جهل أحدهم بطريقة غير مباشرة، الشيخ مشهور في كتابه «العراق»، حاشية ١، ص ٢٦٢، وثالث المعلّقين على كتاب «الفتن» حذّر من هذيانه، مؤلف كتاب «تحذير ذوي الفطن» ص ٢٥١.

(٢) وكذا حسين سليم أسد في تعليقه على المجمع ٢١٤٥٤ وقال عن أبو النجم: إنه مستور الحال، و لا شك أن هذا اجتهاد منه.

ومن قلّده لا يعرف أن أبا النجم رواه على وجهين، تارة بواسطة أبي ذر، وتارة بلا واسطة[١]، بل مباشرة سمعه من رسول الله ﷺ، فاعتقد أنه تابعي هو عدم الاطلاع على باب الكنى من الصحابة ممن صنّف فيهم، وقد مضى قبل قليل أنه بسبب تصريحه السماع من رسول الله ﷺ، أعني بذلك أبا النجم الذي أدخله العلماء في عداد الصحابة كما مر في الكتب السابقة، والذي يعنينا هنا هو أن سند نعيم بن حماد يرويه ابن وهب وهو عبد الله بن وهب وهو ثقة عن ابن لهيعة، ورواية العبادلة عنه من صحيح حديثه، كما نبّه على ذلك في كتب التراجم، وذهب إلى هذا عدد من العلماء، وكعب بن علقمة التنوخي ذكره ابن حبان في «الثقات»، **وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام»**: أحد علماء الإسلام الثقات، **وقال ابن حجر**: صدوق أبا تيم أو أبا تميم هو عبد الله بن مالك ابن أبي الأسحم، ولد في حياة النبي ﷺ، وهاجر في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وروى عن عمر وعلي ومعاذ والغفاريين، كما قال ابن حجر، قلت: الغفاريين هما أبو بصرة، وأبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما صرّح في ذلك المزي في «تهذيب الكمال»، **قلت**: والغفاري الثالث عبد الله بن الصامت في هذا السند العزيز كما سيأتي بيان ذلك أيضًا عن أبي تميم يروي عن ابن أبي ذر، ولا يوجد راوي بهذا الاسم لكن لابد أن يكون هناك سقط وهي كلمة أخي، فيكون الصواب ابن أخي أبي ذر، عرفنا ذلك من ترجمة عبد الله بن الصامت الغفاري، وهو المعروف بابن أخي أبي ذر فهو يروي عن عمه أبي ذر[٢].

وعلى ما تقدم هذا سند رجاله ثقات، بل سند صحيح إن شاء الله، وأظن الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ لو عثر على هذا السند لكان له كلام آخر في الحديث، ولا سيما أن «السلسلة الضعيفة» التي بها هذا الحديث خرجت بعد وفاته، حيث الطبعة الأولى للكتاب كانت عام ٢٠٠٤ م ولم يراجعها، ودلالة ذلك أنه لو علم سيرجع كما تراجع عن

---

(١) الألباني علل أن الإسقاط لشخصية أبي النجم في بعض الأسانيد من الوليد بن مسلم، قلت: ليس الوليد موجوداً في سند ابن وهب عن ابن لهيعة.

(٢) ورواية أبي تميم عنه ترجّح هذا أيضاً لعلاقته بالرواية عن الغفاريين، وقد يصح أن أبا تميم متابع له لأنه يروي عن أبي ذر أيضًا لكن لا نستطيع الجزم بذلك؛ لأنه قد لا يكون قد سمع هذا الحديث تحديدًا منه إلا بواسطة ابن أخيه عنه.

العديد من الأحاديث تصحيحًا وتضعيفًا، ونذكر مثالاً واحدًا لهذه الدلالة لحديث مقارب سنده لحديث الأخنس هذا الذي في سنده ابن لهيعة كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد ضعّف حديثاً في «سنن ابن ماجه»: «**لا تسرف بالماء ولو كنت على نهر جارٍ**» ضعّفه في «الإرواء» (١٤٠) وقد تراجع عن تضعيفه ونبّه على ذلك في «السلسلة الصحيحة» (٣٢٩٢)، عندما وجد رواية قتيبة بن سعيد عن ابن لهيعة وألحقه في رواية العبادلة عن ابن لهيعة، قال: واستفدت من هذا، يعني رواية قتيبة عن ابن لهيعة عن الذهبي في «سير النبلاء»، **وقد يقول قائل**: إن هذا السند تفرّد به نعيم، **أقول**: الحديث لم يتفرّد به نعيم بن حماد كمتن، بل هو موجود عند غيره ومعروف قبل أن يوجد نعيم، فقد رواه ابن عساكر (١٢/ ٤٤٢)، عن طريق شيخه أبي سهل محمد بن إبراهيم بن سعدوية حتى عبد الله بن لهيعة فرجاله ثقات، كما نبّهت على ذلك وفصّلت في كتابي «**دلائل النبوة في القرن العشرين**»، ويليه «**الضعيف والموضوع من أخبار الفتن والملاحم**» (ص ١٨٢)، وبيّنت ثقات رجال ابن عساكر حتى ابن لهيعة، ومعلوم أن ابن لهيعة قد ولد قبل نعيم بن حماد، كل الذي فعله نعيم أن رواه عن شيخه ابن وهب عن ابن لهيعة، ثم إن العلماء ينقلون عن نعيم بن حماد أعني كتابه «الفتن» أمثال ابن كثير والذهبي وابن حجر وغيرهم، فالرجل غير متهم والحديث له ثلاث طرق عن الصحابة كما تقدم، وقد يقول قائل: إن كتاب «الفتن» لا تصح نسبته إلى نعيم بن حماد، أقول: هذا قول محدث ولم يذكره حسب علمي القاصر إلا مؤلف الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل الشيخ البستوي، وقد ذكر الشيخ سمير الزهيري في مقدمة كتابه «الفتن» صحة نسبته، وكيف لا يكون لنعيم والعلماء الذين ينسبونه له وينقلون منه كلهم محدثون كما تقدم ذكر بعضهم؟، بل ظاهر كلام الذهبي ونقده لكتاب «الفتن» حين ترجم لنعيم جزمه بصحة الكتاب له، بل إن ابن حجر يستفيد من شروحه في باب الفتن في صحيح البخاري في أسانيد نعيم بن حماد التي تفرّد بها، وهذا دليل آخر أيضًا على أن ابن حجر يجزم بصحة الكتاب له.

أقول: ذكر نعيم بن حماد حديث الأخنس هذا من قول بعض التابعين وهو عروة

ابن أبي قيس وسنده ضعيف، لكن الذي يعنينا أن الخبر معروف عند السلف، ولقد جاء سند نعيم بن حماد العزيز هذا وفصّل في المسألة، وعلى ذكر نسبة الكتاب لنعيم بن حماد أود التنبيه إلى أن الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين ذكر في «السلسلة الصحيحة» (٨٧) حديثاً يدرس الإسلام، في الطبعة الأولى لم ينسب الحديث لنعيم بن حماد، وفي الطبعة الثانية ذكر أن نعيم بن حماد أخرجه، وذلك أن في الطبعة الثانية نسخة نعيم بن حماد المطبوعة، وهو موجود عند نعيم (١٦٦٥)، وليس الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ محتاجًا لسند نعيم، ولكن ذكره في الطبعة الثانية للأمانة العلمية والتنوّع في التخريج، بل يُستفاد من هذا أن الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يؤمن أن الكتاب لنعيم بن حماد خلافًا لكلام البستوي الذي لم يذكر له سلفًا في هذا، أو على الأقل لم يذكر سلفه في هذا القول فيمن سبقه قديماً من الحفاظ فيما يخص التشكيك في نسبة صحة الكتاب له فقط، معتمدًا بالتشكيك بخصوص الراوي عن نعيم بن حماد، مع أنه اعترف أن هناك بعض الأحاديث في إسناد الحاكم عن نعيم إسنادها عنه صحيح لكنه يشكك في بعض من مشايخ نعيم، كما ذكر ذلك في (ص١٢٢)، وهذه وجهة نظره على كل حال.

حديث: «**سَيَكُونُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ رَجُلٌ أَخْنَسُ بِمِصْرَ، يَلِي سُلْطَانًا، يُغْلَبُ عَلَى سُلْطَانِهِ أَوْ يُنْتَزَعُ مِنْهُ، فَيَفِرُّ إِلَى الرُّومِ، فَيَأْتِي بِالرُّومِ إِلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَذَلِكَ أَوَّلُ الْمَلَاحِمِ**» رواه من طرق نعيم بن حماد أرقام (١٣٤١ وكذا ١٣٤٢ وكذا ١٢٥٨) وكذا مقطوعًا على أحد التابعين من قوله (١٣٥٩) طبعة الشيخ سمير الزهير، والمشهور بالمصادر أن من رواته أيضًا الروياني وابن عساكر والطبراني في «الأوسط» وكذا ابن المنادي في الملاحم حديث (٥٠) وأبي نعيم في معرفة الصحابة ترجمة أبي النجم، ذكر طرفًا منه وذكره في نفس الترجمة ابن الأثير في «أسد الغابة»، وابن حجر في «الإصابة».

أقول: هذا الخبر رواه ثلاثة من الصحابة، بالإضافة إلى وقفه من قول عروة ابن أبي قيس وكان فقيهًا فاضلاً كما في «مصباح الأريب» (٢٥٧٠) مقطوعًا عليه، حيث قال: «إن رجلاً من بني أمية لو شئت نعته حتى إذا رؤي عُرف يفر إلى الروم من غضبة يغضبها يُغلب على سلطانه بمصر أو ينتزع منه فيأتي بالروم إليهم».

أقول: وهذا والله ما حدث فعلاً، وقد دمعت عينه في كلمته على منبر الأمم المتحدة في سبتمبر ١٩٩٠، أقول: السند له ضعيف فهو معلّق وفيه ابن لهيعة وهو معروف بضعفه لسوء في حفظه، وسعيد بن عبد الله المرادي مجهول، وقريب منه عروة بن قيس، فإذن رواه ثلاثة من الصحابة اثنان رفعا الخبر للنبي ﷺ وهما أبو ذر وأبوالنجم والثالث، أوقفه وهو عبد الله بن عمرو بن العاص، لكن لا يصح سند هذا الخبر لأبي النجم بواسطته التي رواها عن أبي ذر ولا دون الواسطة، كذلك لا يصح سند الخبر عن عبد الله بن عمرو بن العاص، ويبقى السند العزيز هو ما رواه نعيم (١٣٤١)، قال: حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن كعب بن علقمة قال: سمعت أبا تيم أو أبا تميم يقول: سمعت ابن أبي ذر يقول: سمعت أبا ذر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سَيَكُونُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ رَجُلٌ أَخْنَسُ**... الحديث»، وهذا السند رجاله ثقات كما بينت فيما سبق.

وكنت قد بيّنت فيما سبق في الحاشية في أثناء كلامي عن الحديث أن العلل الثلاث التي ذكرها الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٨٩٨) أعني الوليد وأبا النجم ليسا موجودين في سند ابن وهب ولله الحمد، بل وجد ابن لهيعة على شرط الصحة عند الألباني، وهو ممن يصحح حديثه عن العبادلة كما قلت، والآن مع حديث الطبراني في «مُسند الشاميين» الذي إذا ضم إلى حديث الأخنس يعطي تفسيرًا واضحًا للصلح الآمن لا سيما ذكر الكوفة، **قال الطبراني في «مُسند الشاميين» (٩٨٩)**: حدثنا أبوزرعة ثنا حيوة بن شريح والوليد بن عتبة قالا: ثنا بقية عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد حدثني ذو مخمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**تُصَالِحُكُمُ الرُّومُ صُلْحًا آمِنًا حَتَّى تَغْزُو أَنْتُمْ وَهُمْ غَزْوًا، فَتُنْصَرُونَ وَتَنْزِلُونَ فِي مَرْجِ ذِي تُلُولٍ**»، **فَكَانُوا يَرَوْنَ مَسِيرَهُمْ ذَلِكَ إِلَى الْكُوفَةِ**[1].

(١) وهنا فوائد أيضًا اختصرها من هذه الفوائد أن حرب تحرير الكويت لم يشارك فيها من الناحية العسكرية إلا النصارى، وهذا أيضًا يساعد في صحة الإسقاط، كما أني أتذكر هنا شبهة مضحكة من البعض حينما قال ذلك الرجل الذي ذكرت خبره في المقدمة من هذه الرسالة أعني الذي زارني في المنزل: إن هذا الأمير لم يفر للروم وإنما ذهب لدولة مجاورة، فأقول: الرد على هذه الشبهة من =

وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات، وشيخ الطبراني أبو زرعة هو عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الدمشقي، وإنما شددت على بيان صحته في هذا الحديث تحديدًا من أجل الفقرة الأخيرة، وإلا فالمتن مشهور ومعروف في كتب الملاحم.

هذا الحديث يساعد إذا ضم إلى حديث الأخنس وفراره للروم يساعد إذا ضم إلى ذلك الحديث، يساعد في الإسقاط بأن المراد هو ما حدث عام ١٩٩٠ لا سيما الجملة الأخيرة كانوا يرون مسيرهم هذا إلى الكوفة، فماذا تعني كلمة كانوا؟، إنها تدل على الجمع وليس هذا فحسب، بل الأهم أنها تدل على رفع الخبر، وقبل بيان هذا تدل أيضًا على أن العدو هو العراق، أو في أرض العراق لا جواب ثالث لكل منصف متدبر، ولا أعلم أحدًا عثر على هذه الزيادة فيمن تكلم أو صنّف أو على الأقل حدّد أرض العدو في أشراط الساعة بخصوص الحديث عن ماهية العدو الذي نقاتله مع الروم، لا أعلم أحدًا سبقني إلى هذه الزيادة وهذا الاستنباط فلله الحمد والمنَّة، وكما قيل: من علم حجّة على من لم يعلم، المهم كلمة كانوا لها حكم الرفع، مثال ذلك في الفقه مثلاً يقول: جرير بن عبد الله: كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنيعة الطعام بعد دفنه من النياحة، وأيضًا أثر: كنا لا نتوضأ من موطئ، أي لا يعيدون الوضوء مما تمسه أقدامهم من الأذى، وهذا من اليُسر في الدين، الشاهد: عبارة كانوا يرون مسيرهم هذا إلى الكوفة في حكم المرفوع لبيان ما تقدم من أمثله والله أعلم.

= جهتين **الأولى**: أن النبي ﷺ أوتي جوامع الكلم، وانظر ماذا قال العلماء عن معنى هذه الكلمة؟، ليس هنا مجال شرحها وهي عبارة واضحة المعني في كل الأحوال، فالرجل لحظة الغزو ليس له إلا هذه الجهة ذهب عندهم ليلتقط أنفاسه هذا أولاً، فأقول **وثانيًا**: الفتنة أولها لما جاءت القوات الأمريكية وغيرها على وجه السرعة لم يكن هدفها تحرير الكويت بادئ الأمر، ثم لما ذهب لهم في شهر سبتمبر ١٩٩٠ وخاطب الأمم المتحدة (الروم). الكلمة الشهيرة التي أعقبها تصفيق استمر نحو ٥٠ ثانية: هبوا لنجدته، فتحوّل القرار السياسي من الدفاع عن السعودية إلى تحرير الكويت وتجمّعت الجيوش بكثرة بعد الخطاب التاريخي، لكن المشكلة في عدم التدبّر وقراءة واقع الحال، وكون كثير من الناس لم يشعروا بهذه العلامة، **أقول**: لله في خلقه شؤون، وكم من الآيات كما جاء في سورة يوسف ١٠٥، مثلاً تظهر ويغفل عنها الناس كم؟!، وهذه العلامة بصورتها المعروفة لم ولن تتكرر على الراجح، أعني حدث ١٩٩٠ لقربها من الملاحم إن صح الإسقاط.

والعجيب أن تحرير الكويت كان من جنوب العراق حيث الكوفة، واتفاقية وقف إطلاق النار لم تُبرم في بغداد، بل كانت في الجنوب بما عُرف بخيمة صفوان، وهذا أيضًا يزيد الإسقاط قوة، والخبر إن أسقطته على الوجهين قد حدث، فإن أريد بالكوفة كل العراق كعدو يومها فهو كذلك، وإن أريد به كجهة تحررت منها الكويت أيضاً هي كذلك، ودلالة ذلك خيمة صفوان وعلاقة تسمية هذه المدينة برجل من الكوفة، بل الأعجب أن صفوان أو سفوان سمّيت على صحابي سكن هو وأهله الكوفة، بقي القول أن هذا الحديث فيه عنعنة بقية عن صفوان بن عمرو، **أقول**: هذه العنعنة هنا لا تضر إن شاء الله، **لقول يحيى بن معين**: إذا حدثكم بقية عن صفوان بن عمرو فاقبلوها، ولهذا لم يلتفت إلى عنعنته بهذا الشرط الهيثمي، والألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قصة الدجال، ولا حتى ابن حجر في الإصابة والتهذيب أثناء حديثه وحديثهم عن الصعب بن جثامة في خبر الدجال، ولله الحمد والمنَّة.

بعد أن ذكرنا حديث الأخنس الذي فرّ للروم، وذكرت حديث الطبراني في «مُسند الشاميين» والذي به عبارة (**كَانُوا يَرَوْنَ مَسِيرَهُمْ ذَلِكَ إِلَى الْكُوفَةِ**) أعود فأقول للفائدة: تبعد سفوان العراقية المحاذية للكويت عن الكوفة نحو ٤٥٢ كم تقريبًا، لكن الجيوش الغربية من المؤكد وصلت هناك، والذي يؤكد هذا أو يفهم من كلامه هذا هو الأمير خالد بن سلطان، قائد قوات التحالف الإسلامي، وكان يتحدث في كتابه "مقاتل من الصحراء" عن تلك الأيام، وقال كلامًا مفاده أن الأخبار شحيحة عن القتال، يعني قتال الحلفاء في الجنوب، وكان يتحدث وهو فيما يبدو على الحدود الكويتية العراقية أو أنه داخل صفوان العراقية[1]، أثناء عقد إبرام الاستسلام، فالمهم

(١) صفوان العراقية سمّيت على الصحابي صفوان بن عسال المرادي، ولم أجدها في معجم البلدان لياقوت الحموي بهذا المعنى والموضع، ولكن في البحوث تقول إنها سمّيت على هذا الصحابي الذي سكن الكوفة. ولم يشر لها ابن حجر حينما ترجم لصفوان، فلعل التسمية معاصرة أو قريبة من العصر الحديث (صفوان تحديدًا) وأخطأ الشيخ مشهور حسن وعدّها في كتابه «**العراق في أحاديث الفتن**» أنها من مدن الكويت (١/ ١٧٢) ١٧٢، وهذا خطأ واضح، قال ابن حجر في ترجمة هذا الصحابي (٣/ ٢٥٣) **قال البغوي**: سكن الكوفة، **وقال ابن أبي حاتم**: كوفي له صحبة، مشهور غزا مع النبي ﷺ ١٢ غزوة ... إلخ. =

أن الكوفة وصلها نار حرب الكويت وهذا هو الأهم ونحن هنا نتكلم عن الزحف البري من جهة الجنوب لا عن القصف الذي طال كامل العراق، نحن نتحدث عن إسقاط كلمة، فكانوا يرون مسيرهم هذا إلى الكوفة ووقع الخبر أعني خبر المسير كما كان، وقد يحمل الخبر في المسير على قادة التحالف في جنوب العراق وتحديداً صفوان حيث عقد الاستسلام، والله أعلم.

هناك سؤال يتكرر بخصوص حديث الأخنس **يقول البعض**: ولما لا يكون المراد بمصر هنا مصر المعروفة؟، **الجواب**: قد يكون هذا الكلام صحيحًا إذا لم تجمع القرائن وتستند على نص صحيح ويأتيك حدث يفرض عليك هذا الواقع بدلاً من الانسياق خلف العاطفة لمجرد كلمة لغوية تحتمل معاني ولنبدأ بالشعراوي أولاً ثم السيوطي ثانيًا، ناهيك عما تقدم من كلام وأحداث **١٩٩٠م**، ورواية الطبراني التي مضت كل هذا ضعه نصب عينيك وأنت تستمع إلى إجابتي، **أقول**: ماذا قال الشعراوي؟.

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا** ﴾ [البقرة: ٦١]، حاول أن يعطي مجالاً أنه لا مانع أن تكون مصر المعروفة، مع أنها مصروفه بالتنوين (مصراً)، **قال**: بعض الأسماء في القرآن صُرفت أيضًا مع أنها المفروض ألا تُصرف مثل: نوحًا وهودًا وشُعيبًا... إلخ، **ثم قال الشعراوي**: ماذا تعني مصر؟، قال: مصر هي أي مكان له

= **قلت**: صفوان هذه المدينة تم اتفاق إطلاق النار في حرب الخليج الثانية في ٣ مارس ١٩٩١ م، بما عُرف بخيمة صفوان وبالقرب منها جبل سنام، والعجيب في هذا التجمع في مدينة صفوان التي سمّيت على صفوان الكوفي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وهو كما جاء في الأثر: يسيرون إلى هذا المكان أو إلى مكان سمّي باسم هذا الصحابي الذي سكن الكوفة واسم الكوفة أشهر وأقدم، ويُراد بها العراق كما جاء في خطب علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لشيعته، وكما عُرف عند السلف، والعجيب أن هذا المكان الذي اجتمعوا فيه هو بقرب جبل سنام أيضًا، وبه ماء وهو كما يروى أنه الذي سيرده الدجال ويشرب من مائه، كما ذكر في أثر نوف البكائي، انظر كتاب «العراق» لمشهور حسن (١/ ١٧٠ – ١٧٢)، والأثر عند حنبل ونعيم كلاهما في الفتن، ولأن الكوفة وخبر الصلح الآمن والدجال مرتبط بالملحمة، لعل هذا مرتبط أيضًا في علم الله كون السر في عقد صلح وقف إطلاق النار في هذا المكان بالذات المذكور في كتاب الفتن، وكما يُقال: وافق شن طبقه، أو كما يُقال في لغة العصر: الشيء بالشيء يُذكر، وخبر نوف البكائي في الدجال وشربه من ماء عند جبل سنام وهو قريب من صفوان هو خبر عن أهل الكتاب، وقد جاء الترخيص في الحديث عنهم وقبول رواياتهم إذا لم تخالف المرفوع هذا هو الضابط والله أعلم.

مفت وقاض وأمير، هذا معنى مصر، ومعناه الاقتطاع من الأرض الخلاء هنا قطعة وهنا قطعة (معنى كلامه راجع كلامه في مقطع سورة البقرة الآية ٦٠ و٦١ الدقيقة ٣٢ حتى ٣٦).

قلت: هذا الوصف ينطبق على أي بلد الآن، بما يعرف بمؤسسات الدولة، والكويت بها هذا الشرط الذي ذكره الشعراوي، وأيضًا الحديث جاء فيه بعد كلمة مصر جاء فيه كلمة يلي سلطانًا (نكره) أي سلطان في أرض ماء على غرار حديث ثم ملك يهبه الله من يشاء.

نأتي إلى **السيوطي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ لقد ذكر حديث الأخنس في كتبه «الحاوي» (٢/ ١٧٥) باب ما بين النفختين، و«كشف الغُمَّة» (صـ٤٥)، و«الجامع الصغير»، وذكره في «الجامع الكبير»، كما قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٨٩٨)، لكنه لم يذكره في كتابه «حُسن المحاضرة في ملوك مصر والقاهرة»، بعد أن ذكر مصر في القرآن[1].

جاء بعنوان: «**ذكر الآثار**» التي ورد فيها ذكر مصر من (ص ١١ حتى ٢٢) ذكر كل ما هبّ ودبّ عن مصر إلا هذا الحديث لماذا؟، هل لأنه يحتمل عدة أوجه وهو اللغوي والذي له مصنفات في اللغة؟، هذا وارد أم لم يذكره سهوًا؟، هذا أيضًا وارد لكنه مستبعد؛ لأنه كيف يذكره في ٤ كتب وربما أكثر ولا يذكره في الكتاب المخصص لمصر وخاصة أن الحديث فيه علامة من علامات الملحمة والغزو الرومي لها؟، لعله وهو المتبصر وجد مانعًا يصرف هذا الحديث عن أرض مصر تحديدًا لا سيما أن آخر الحديث يقول: يأتي الأخنس بالروم إلى أهل الإسلام، وأكثر حشد عسكري جاء إلى الجزيرة العربية التي هي الأولى بهذه التسمية فتنبّه لهذا، أضف إلى ذلك أن ورود كلمة الإسكندرية لم ترد بالسند الصحيح، فلعلّه أدخلها بعض الضعفاء، أعني أنها لم ترد بنسخة ابن وهب عن ابن لهيعة، وهي النسخة الصحيحة السند، ومع ذلك

(١) ولم يذكر هذا الحديث أيضًا ابن الكندي في «فضائل مصر المحروسة»، ولا ابن زولاق في «فضائل مصر»، ولم يذكره الهيثمي في «مجمع البحرين» (٩/ ٢٦٧)، باسم مصر، وإنما ذكره بعنوان: «الملاحم وفتنة الأموي»، وهناك فائدة لو كان المراد بها مصر البلد المعروف لكان النص بهذا السياق سيكون بمصر رجل من بني أمية، كما جاء في حديث: يلحد بمكة رجل من قريش (مثلاً).

حتى لو ذُكرت فالإسكندرية داخلة في الأحداث، وهي ممر دولي مرت به السفن التي قدمت لتحرير الكويت كلها مرت على ميناء الإسكندرية، ولهذا غضب صدام يومها من حسني مبارك فمصر داخلة في فتنة الكويت، بل أرسلت جيوش ومرت السفن بجانب الإسكندرية، ومرور السفن بجانب الميناء لا يعني بالضرورة دخولها الميناء وإن ذُكرت في الحديث، ومرور القوات هذا المرور كقوله تعالى على لسان ذي القرنين عن الشمس، كما جاء في سورة الكهف: ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ [الكهف: ٨٦]، وهي كما قال القرطبي: أي فيما يبدو للناظر، وانظر الرد على موسى البسيط وتعقيبي عليه بفهم ابن كثير فيما نقله عن ابن عباس بقوله تعالى: ﴿ اَهْبِطُواْ مِصْـرًا ﴾، **أقول**: لعلني أختم بما يعزز قولي وإسقاطي في حديث الأخنس ورواية الطبراني في «مُسند الشاميين» حديث الصلح مع الروم وفيها زيادة بيان في معرفة من هو العدو المشترك بيننا وبين الروم؟، أو على الأقل أين أرض المعركة في الصلح الآمن؟.

أذكر بهذه المناسبة **كلام أخونا الشيخ مشهور حسن قال في (ص ٥) من كتاب «العراق»**: فإن أمواج (فتن العصر) الذي نعيش عالية ظاهرة متوالية ومركزها فيما أخبر عنه النبي ﷺ جهة المشرق بعامة والعراق بخاصة، **ومنها**: تهيج الفتن إلى سائر الجهات والبلدان ولا يسلم منها إلا من عصمه الله تعالى. **وقال في (ص ٦)**: وأبواب الفتن والملاحم التي أخبر عنها ﷺ في أحاديث أشراط الساعة وما كان وما يكون منها لا تزال تنتظر باحثًا عالي الهمّة دقيق النظر، ثاقب الفهم، راسخ القدم في العلوم الدينية والحديثية رواية ودراية بخاصة عالي الكعب في التاريخ واسع الاطلاع على أحداثه ومجرياته، صبورًا دؤوبًا في البحث والتنقيب والتحميص، سليم العقيدة، حسن القصد، فإنها من أدق العلوم وأوسعها بحثًا وأكثرها تداخلاً. وقال في (ص ٧): وحاولت جاهدًا في الدراسة إبراز الأحاديث التي فيها ذكر الفتن التي وقعت وستقع في العراق وجهتها وما جاورها، وبيان الصحيح والسقيم منها.

وقال في (ص ٣٦٢): نعم الفتن تظهر آخر الزمان على هيئة أمواج (تجيء) و(تنكشف) وهذه الأمواج لها أماكن تكاد لا تسلم منها محلة، ولكن ارتطامها المباشر

يكون في بلدان معينة وتبدأ بالمشرق، ثم تتحوّل إلى المغرب، وعندئذ تكون بدايات وإرهاصات الملاحم[1] التي تسبق خروج المهدي، انتهى المراد من كلامه.

قلت: بعد ذكر كلامه: وبالفعل من بعد الغزو العراقي ١٩٩٠ للكويت والتي في تلك الفترة على ما فيها من هدوء نسبي بعد التحرير فيما يخص الخليج ولعله المراد بكلمة الصلح الآمن – والله أعلم – **أقول بعد ذلك**: أعني فتنة العراق انتقلت الفتن للبلدان الأخرى، ففي عام ٩٢ كانت حرب البوسنة والهرسك، واشتداد حرب الجماعات الإسلامية في أفغانستان عقب سقوط الحكم الشيوعي في أفغانستان، وفي ١٩٩١ اشتداد المعارك في شمال وجنوب العراق لمحاولة إسقاط صدام، وفي نفس العام تفكك الاتحاد السوفييتي وانهيار الأمن في الصومال بعد سقوط سياد بري، وفي ١٩٩٢ حرب انتخابات الجزائر، وفي عام ١٩٩٤ حرب الانفصال في جنوب اليمن أتباع علي سالم البيض، وفي ١٩٩٥ أعمال إرهابية في السعودية من قِبل القاعدة، مطالبين بإخراج القوات الأجنبية التي جاءت لتحرير الكويت، وفي ١٩٩٩ حرب البلقان، وفي ٢٠٠١ أحداث سبتمبر وغزو أفغانستان، ثم غزو العراق ٢٠٠٣ وهكذا، والآن انتهى الرد على دعاوي هذه الشبهة، ويأتي الرد على شبهة أن ما حدث في ١٩٩٠ هو تمثيلية.

مقولة ما حدث ١٩٩٠ هو تمثيلية:

س ١: قال أحدهم: إن ما حدث ١٩٩٠ من تجمّع الدول النصرانية والمسلمة لضرب العراق ما هي إلا تمثيلية، وقد شاهدناها في فيلم عام ١٩٨٤ والعرب لا ينفعون، ومن حرر الكويت عام ١٩٩١ هي أمريكا فقط، والدول الأخرى لم تفعل شيئًا أبدًا، إنما هي مظلة دولية لتفعل أمريكا ما تفعل تحت غطائهم، ثم هي أصلاً

(١) ولعل هذا الكلام العام من الشيخ عن العراق وخاصه الفقرة الأخيرة إرهاصات الملاحم ترجّح – والله أعلم – أن الشيخ قد يكون قد وقع على رواية الطبراني في مسند الشاميين (٩٨٩) والتي ذكرتها قبل قليل، ولكنه ربما إن صح ظني خشي إن ذكر هذا الحديث ينصرف ذهن القارئ اللبيب لأحداث ١٩٩٠م، ولعل عدم نشره كتاب «الملاحم» الذي أشار إليه في كتابه «العراق» (١/ ٢٥٢) حاشيه (٤) ونوّهت عنه في كتابي «هل هذا زمانه؟ حديث عمران بيت المقدس» يعزز هذا الظن، والله أعلم.

ليست حرباً، وإنما هي تمثيلية وأمريكا لو أرادت تحرير الكويت لأطلقت صواريخ وهي في مقرها في الولايات المتحدة، وحررت الكويت خلال ٢٤ ساعة، أو أنها تقتل صدام أو تقول له: اخرج وإلا ضربناك في النووي ولكن الأمر تمثيلية [١].

ج ١: مثل هذه الخيالات كثيرًا أسمعها وكأن هذا الكون بيد أمريكا، والواقع أن الحرب لم تكن كذلك كما جاء في مخيلة هؤلاء المساكين، والفيلم شاهدته على السريع وليس فيلماً وثائقيًا، وليس فيلماً يصوّر ما حدث بالفعل ولا قريبًا منه، بل إن **الشيخ كشك** رَحِمَهُ اللَّهُ كان أعقل، وصوّر أن الكويت ستكون «سندويتش»، في خطبته يوم الجمعة ٢٩ سبتمبر ١٩٨٠ في أول اسبوع من الحرب العراقية الإيرانية كما هي عادته في خطبه مع أول الأحداث وسخونتها، وهذا ما حدث لكن أصحابنا يعجبون بالكافر وأفلامه الهزلية، ولا يعجبون ببُعد نظر المسلمين، وليس للمسلم سليم العقيدة إلا ظاهر الأمر ما لم تأت قرائن أو وثائق قوية تصرف هذا الظاهر.

أقول: ليس له إلا الظاهر استنادًا إلى أن العراق منبع الفتن، هذا فهم السلف، وهو البلد الوحيد الذي رفض النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يدعو له، وتعجبني رسالة علمية لأسير كويتي عنوانها: «نصح الرفاق فيما ورد في ذم العراق»، أما كون هذه الدول العربية والإسلامية والأجنبية لم تحارب في نظر هؤلاء فهذا شأنهم ولا أدري من أي شيء أتعجب؟، هل أتعجب من قولهم إن هذه الدول لم تحارب؟، أم من مقولتهم إن أمريكا لو أرادت لفعلت كذا وكذا؟، والواقع أن هذه عقلية من ينكر

---

(١) ونحو هذه الخيالات التي يعترضون بها علينا، **يقول أحدهم**: سوريا لا تتحمّل هذا العدد من الجيوش، العدد المذكور في صحيح البخاري(٩٦٠ ألفاً)، وهي دولة متخلفّة، وأمريكا تستطيع أن تسقطها لوحدها، **أقول**: هذا لن يكون إلا بعد الغدر والعرب يقفون بعد الغدر مع سوريا ولا داعي لأن تذهبوا أكثر بهذه الخيالات، **وقال آخر**: هذه لن تكون أي الملحمة لن تكون حتى يكون للمسلمين قوة، **قلت**: هذا لا يقول به من يسبر أحاديث الفتن، بل أحاديث الفتن كلها تشير في بداية الملحمة إلى ضعف المسلمين وصراع على الحكم والكنز وانحسار نهر الفرات عن ذهب وفرار رجل منهم إلى الروم لاستخلاص ملكه، فلو كان المسلمون بهم قوة، لما ذهب ذلك الحاكم إلى الروم ليسترد ملكه، ولما غدرت الروم بالمسلمين، بل الروم بعد الغدر يأتوننا فليسوا بخائفين منا، ولكن أين المتدبّر والمتعظ لذلك؟.

الواقع ويفرض علينا الخيال واقعًا ثم يقول أجيبونا؟، ونقول: إذا كان خيالك أصبح واقعًا حين إذن نجيبك، وهذا أفضل جواب.

س ٢: قال أحدهم: كلامك هنا فيما يخص الصلح قد رد عليه العلماء وعلى هذه الكتب التي صدرت بعد حرب الخليج الثانية وأحداث سبتمبر موجودة في الأسواق وعلى شبكات الإنترنت.

ج ٢: قلت لصاحبي: هل هؤلاء العلماء ردّوا على كلامي هنا شخصيًا أم على هذه الكتب التي تتحدث عنها؟، **قال**: على مثل كلامك (يعني في الإسقاطات العبثية)، قلت لصاحبي قبل قليل: تقول ردّوا عليّ ثم إذا بك تقول عليّ مثل كلامك، هل أنت تلبّس على الناس؟، ثم من هم هؤلاء العلماء؟، أليس لهم أسماء؟، ثم لماذا تتكلّم عنّي أنا وتبتر كلامي وتتقوَّل على الناس شيئًا لم يقولوه؟.

وهذا سؤال من شقين من حيث المعنى، **قال أحدهم**: كيف تقول إن غزو الكويت أو الملاحم، ومعلوم أن هناك حديث الآيات خرزات منظومات في سلك...إلخ»[١].

ويدل على سرعة الأحداث حديث أم سلمة: «**يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ**» والفاء هنا لغوياً للتعقيب يعني يعقب الحدث مباشرة، فكيف نوفّق بين هذه النصوص وكلامك الآن عن هذه الأمور؟.

قلت: أنا لم أجد إجابة على لفظ التعقيب بحرف الفاء يوافق نصوصي إلا كلامًا جميلاً لابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «قصص الأنبياء» ردًا على موضوع حمل مريم بعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لكن قبل نقل كلام ابن كثير أنقل ما قاله **الشيخ إسماعيل المقدم** حَفِظَهُ ٱللَّهُ **في كتابه «المهدي وفقه أشراط الساعة»، (ص ٧٠٣) قال**: «إن الأمثال كما قال إمام الحرمين الأمثال النبوية لا يؤخذ منها حكم شرعي، أقول هذا الكلام ليس على

(١) وبهذه المناسبة أن مثلًا رواية مقتل عمر هو الباب الذي إذا كُسر، ظهرت الفتن، ولكن الثابت في التاريخ كان بعد مقتله بيعة عثمان ولم تأت الفتن إلا في أواخره، ولكن مقتل عمر ممهد للفتن في مقتل عثمان استرخاء زمني، لهذا قال حذيفة: عمر هو الباب، وقال أيضًا: أول الفتن مقتل عثمان، هكذا التوفيق، وهكذا تفهم الروايات.

إطلاقه في جميع الأمثال، كمثل حديث «**مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ**... إلخ».

وعلى هذا، فحديث الآيات خرزات هو مثال لسرعة الأمور، ولكن بلا شك ليس هذا المثال على ظاهره، لأن السلك والخرزة تنفرط في ثوان، فأين الثواني عن نصوص حكم عيسى والمهدي نحو ٤٧ عامًا؟، هذا فقط في علامة الدجال والمهدي وعيسى، ناهيك عن بقية العلامات التي بعد ذلك مثل الريح اللينة وهدم الكعبة والدابة ورفع القرآن... إلخ، وبقية الآيات التي تخرج مع العشر المعروفة، كل هذا يحتاج إلى زمن، لكن الحديث يؤخذ على ظاهره من زاوية خطورة الأمر، وإلا فالنصوص يكمل بعضها بعضاً، فهل معنى حديث: «**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» وهو يكذب ببعض العقائد ويكذب بالجنة والنار مثلاً، هل يُقال عنه مسلم لمجرد قوله لا إله إلا الله؟، وقل مثل ذلك في موت الخليفة لا يمكن فهم هذا أن المهدي يخرج بعده مباشرة حتى لو كانت هناك حرف الفاء للتعقيب، وحديث أم سلمة أنا مع من صححه أمثال أبي حاتم في «العلل»، وابن القيم والهيثمي وحتى ابن حجر العسقلاني صححه بطريقة غير مباشرة في كتابه «التقريب» باب المبهمات (ص ٧٣٠) ط محمد عوامه ترجمة (٣٢٦٥) حينما قال: صالح أبو الخليل عن صاحب له هو عبد الله بن الحارث، وهذا يدل على أنه يوافق أبا حاتم - رحم الله الجميع - على الأقل أنا يهمني الفقرة الأولى منه، «يكون اختلاف عند موت خليفة»، لا شك أن لموضوع الخلاف الذي يسبق المهدي شواهد من أحاديث منها حديث في «السلسلة الصحيحة» (٣٢٧٠): «**أول هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة**»، وآخر الحديث: «**ثم يتكادمون عليه تكادم الحمير**»، وكذلك حديث: «**يخرج مسيح الضلالة من قِبل المشرق زمن اختلاف الناس وفرقهم**»، ومنها حديث حذيفة الشهير: «**تسمع وتطع الأمير وإن جلد ظهرك**... إلخ».

في آخر الحديث يتكلم عن فراغ سياسي عقبه فوضى حتى ظهور المسيح الدجال، وهذا بطوله ذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة»، الشاهد أن أول الحديث له

شواهد، بل لكثير من حديث أم سلمة شواهد صحيحة أنا يعنيني أوله، والآن مع كلام ابن كثير قال عن ابن عباس: «ما هو إلا أن حملت به ووضعته»، قال بعضهم: حملت به تسع ساعات واستأنسوا لذلك بقوله: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ [مريم: ٢٢-٢٣]، والصحيح أن تعقيب كل شيء بحسبه كقوله تعالى: ﴿ فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ [الحج: ٦٣]، وكقوله: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٤].

ومعلوم أن بين كل حالين أربعين يومًا كما ثبت في الحديث المتفق عليه.

قال أحدهم: لكن نحن الآن لا يوجد خليفة لأن هناك أحاديث في خبر المهدي تخبر عن خليفة قبل المهدي، كمثل حديث: «**يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ**»، وحديث: «**يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ**»[(١) (٢)]... إلخ، فما قولك؟.

أقول: يجب ألا نأخذ النصوص على طريقة بني إسرائيل، نؤمن ببعض الكتاب

(١) هل سمعت في التاريخ أن رجلًا خلع اثنين من ولاية العهد هم أحق بها منه في السن والخبرة واستتب له الأمر؟.

(٢) وبهذه المناسبة أورد هذه الفائدة فأقول: كل دولة في العالم لا يعرف السامع من تقصد بهذا الزعيم حتى تسميه، مثلاً ملك الأردن أو المغرب أو ملكة بريطانيا أو رئيس أمريكا... إلخ، الناس بهذا السياق تعرف من تقصد؟، إلا إذا قلت: قال خادم الحرمين لا تكمل العبارة، الناس تعرف عن أي حاكم أنت تتحدث؟، والسعودية لها شرف تحديد وقفة عرفات، الناس لا ينظرون للرزنامة الفلكية كل عام حتى تنطق بها السعودية رسميًا... إلخ، وهذه ميزة ميّزها الله بها، فإذا خادم الحرمين لقب معروف يوازي في وضوح المعنى تحديدًا كلمة خليفة المسلمين أو أمير المؤمنين فهو يتزعم خدمة العالم الإسلامي في الحج مثلاً، وهو من الأركان الخمسة ومقر رابطة العالم الإسلامي عندهم... إلخ، لكن من يقرأ ويتأمل واقعه؟، الناس غافلة وتتشدد بأسئلة ليست عند المتبصر عائقاً لهذه الأشراط، إن قدّر الله وقوعها لو كنا موقنين حقًا، ومن طرائف ما يُذكر بهذه المناسبة **سمعت الخطيب الشيخ كشك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يقول في الستينيات**: اختلف زعيم الأمة عبد الناصر مع الملك السعودي بسبب حرب اليمن فيما يخص وقفة عرفات، فقال عبد الناصر: الوقفة يوم الأحد، وقالت السعودية: بل يوم السبت، فقال كشك مازحًا أين سنقف يا زعيم؟، جبل عرفات عندهم، هل سنقف على جبل الجيوشي؟، أظنه قصد جبل المقطم بجانب قلعة المقطم أو مسجد الجيوشي الذي بني في العهد الفاطمي.

ونكفر ببعض، فأخبار الفتن والعقائد تأتي على هيئة نصوص تتنوّع في تسمية ولي الأمر، فتارة تسمية النصوص خليفة، وتارة تسمية أميراً، وتارة إماماً، ولعل قيادة السعودية للتحالف العربي والإسلامي ١٩٩٠ يرفع النزاع ويردع الشبهة من هذه الزاوية.

وأختم بهذا اللفظ العجيب الممتاز الذي قد يحاكي واقعنا، فقد جاء حديث: «**يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ**»، بلفظ عزيز عند ابن المنادي، بلفظ ملوك بدلاً من خليفة، وهذا نصه: **قال ابن المنادي في «الملاحم» حديث (١٣٧)**: حدثني هارون بن علي الحكم قال: نبأ حماد بن المؤمل الضرير، حدثنا محمد بن أبي سمينة البغدادي عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أنه قال: «**ليقتتلن عند بيت مالكم هذا ثلاث أبناء ملوك لا ينال أحدهم ما طلب، ثم يقتتلون حتى تكون بينهم الدماء، ثم تأتي الرايات السود من قبل المشرق، فمن أدركهم فليأتهم ولو حبواً على ركبتيه، ولو أن يخوض الثلج، فإن**» إلى هنا فقط كما جاء في كتاب «الملاحم» ولو أن يخوض الثلج فإن (فقط هذا ما وجد في كتاب «الملاحم» لا شأن لي بزيادات هذا الرافضي المعلّق على كتاب ابن المنادي كما اعترف هو بالحاشية مستعينًا بهذه الزيادة من فتن نعيم ومستدرك الحاكم، فالله أعلم ما هو الشيء الذي سقط من مخطوطة الملاحم؟، وقول المعلّق على كتاب «الملاحم» أنه أخرجه نعيم والحاكم بمثله (يعني بمثل المتن) هذا غير صحيح.

وهذا السند رجاله ثقات – إن شاء الله – شيخ المصنف هارون بن علي هو المقرئ المزوق وثّقه السمعاني في «الأنساب» (٥/ ١٦٤) وحماد الضرير كنيته[1] أبو جعفر الضرير، وثّقه الخطيب في تاريخ بغداد بعد أن ذكر راويين عنه أبو سمينة من رجال التهذيب وهو ثقة أو صدوق، والحديث هنا يقول ملوك بدلاً من اللفظ المشهور، ولا يقول قائل: إن اللفظ شاذ أبدًا، بل لهذا اللفظ شاهد من حديث: «**تكون النبوة**

(١) والقاعدة الحديثية فيمن كانت هذه حاله مجهول الحال إلا في حالات استثنائية، إما يوثقه معتبر كما في حالة راوينا هذا، أو يكثر من الراوية عنه معتبر.

ما شاء الله أن تكون»، ثم ذكر الخلافة، ثم ذكر الملك، وفي حديث آخر: «**الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ، ثم ملكًا يهبه الله من يشاء**»، فتأمل هذا (أبناء ملوك) لفظ عزيز لابن المنادي فهل هو يحاكي واقعنا؟[1].

(١) ومن هذه الشواهد في المتن أيضًا كمثال ما جاء في صحيح البخاري من حديث عوف ابن مالك: «**اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ**» وفيه: «**والخامسة أن يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا**»، وفي مسند أحمد من حديث معاذ ألف دينار بدل ١٠٠، ومع ذلك صححها الألباني وشعيب الأرناؤوط، وكذلك في المسند بلفظ عشرة آلاف، وحسّنه بشواهده الأرناؤوط، أقول: لأن المعنى واحد في التسمية أو مقارب (خليفة - سلطان - أمير - ملك)، وفي الحديث هنا يقتتلون على الأموال بدلاً من لفظ الكنز، وهذا يؤيد ما ذهبت إليه في كتاب «العقلانيين»، إنه صراع على الكنز لا على سلطة الحكم، وقلت في الكتاب المذكور: لعله كنز فرعون كما ذهب إلى هذا الشيخ عبد الرحمن عبد الصمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في محاضرته «الدجال» فقرة الأسئلة، مستندًا على أثر عند الحاكم ونصه: تظهر معادن مختلفة منها معدن قريب من الحجاز، وفي «نهاية الأثر» أيضًا يدل على حرمان الجميع منه تمامًا، كما هو في حديث الرايات فهو لعله مفسر لهذا، وهذا الصراع في مهد الذهب على الراجح كما فسرت ذلك رواية أبي يعلى والتي يشهد لها على ضعف سندها أثر الحاكم الذي رجاله ثقات ونصها عند أبو يعلى: يظهر معدن في أرض بني سليم، وأرض بني سليم كما قال مؤرخ الجزيرة حمد الجاسر: هي من أعمال المدينة النبوية، وكأنه حدد هو أو غيره مهد الذهب وظهر فيها يعزز الصراع على المال أو المناصب إن سنحت الفرصة حادثة فندق الرتز الشهيرة نوفمبر ٢٠١٧ والمعلن في وسائل الإعلام عن استرجاع أموال من تجار وأمراء احتجزوا بالفندق لأيام بصرف النظر إن كانت أخذت بحق أم بباطل، وظهر لنا في هذه الحادثة ابن خليفة احتجز معهم وهو متعب رئيس الحرس السابق، **والثاني**: إن نشب صراع قد يكون مع ابن سلمان، **والثالث**: سيظهر مع الأيام إن صح أن هذه الأحداث مرتبطة بما قلت وصحت في علم الله فيما يخص عمران بيت المقدس خراب يثرب الحدث الممهد للملحمة أو علامتها، (إن كان الأمر كذلك في علم الله، فهؤلاء ثلاثة أبناء خليفة ظهر منهم اثنان، والثالث سيظهر مع الأيام كما قلت).

فائدة:

فإن قال قائل: وأين الرايات السود من هذه الأحداث؟، **قلت**: اختلف العلماء في صحة أحاديثها لكن على فرض صحتها وهو الراجح عند كثير من العلماء خلافًا لمن يتشدد في إسقاط الحديث على الواقع بمناسبة خروج هذه الرايات على اختلاف ألوانها في ربيعهم العربي ويخرجون لنا مقطعًا صوتيًا للألباني يضعف فيه خبر الرايات السود، نقول: الألباني الذي تخرجون له بهذا التوقيت مقطعًا صوتيًا ينفي الرايات السود ويقول كلها ضعيفة، هو نفسه يصحح خبر الرايات في «السلسلة الضعيفة» (٨٥) في نهاية التحقيق، والعبرة بما كتبه لا ما يُقال في تسجيل صوتي، وهذا قاله لي الشيخ مشهور حسن أحد تلاميذه في اتصال لي حينما سألته عما إذا وجد ما يناقض كلامه في تسجيلات لكن ذكره في «السلسلة الضعيفة» (٥٢٠٣)، وسكت عنه في من ألّف في المراجعات، وارجع لعدم معرفة العلة نفسها «التوطئة» (صـ ٦).

قال أحدهم: لكن واقع هذا الحديث غير معقول لضعف المسلمين، وماذا تفعل بقوة الغرب؟.

قلت: أولاً: ليس في نص الحديث موضوع هذا الكتاب أي ذكر لفتوحات المسلمين ونحو ذلك والتي لا نستحقها اليوم لا شرعاً ولا عقلاً، وهي ليست موضوعنا أصلاً حتى تُطرح، بل الواقع في الإسقاط لمن تأمّل وتجرّد عن الهوى يتماشى مع هذا الحديث والحدث أيضاً، ومن يقل كما يتحدث بعض من لا علم عنده اليوم يقول: الصلح لابد أن يكون الند للند... إلخ، أقول: هذا لا دليل عليه لا شرعاً ولا واقعاً، فنحن نرى دولاً كبرى تتصالح مع منظمات، واليهود يتصالحون مع حماس مثلاً... إلخ، وهذا مشاهد في الماضي والحاضر، والصلح حسب المصلحة التي تعود للأطراف، أما بخصوص قوة الغرب، **فقد قلت**: يغيّر الله من حال إلى حال، وليس هذا موضوع إشكال، فقد يهلكهم الله بفتنة الدهيماء التي شرحتها في كتابي «**العقلانيون ومشكلتهم**

= وقد صحح خبر الرايات ابن كثير (٧٨)، وعبد العليم البستوي في رسالته (١٨٤)، عن أحاديث المهدي في ميزان الجرح والتعديل، ومصطفى العدوي في الصحيح المسند من أشراط الساعة (٣٣٧)، وكذلك الوادعي في تعليقه على مستدرك الحاكم لم يتعقبه إلا اصطلاحًا مثل قولة فلان وفلان ليسوا من رجال البخاري وواقعنا الآن يقول: احتمال إن تسارعت الأحداث أن الرايات أصحابها طالبان ولهم مبررهم بغزو الجزيرة، ولمراسل قناة الجزيرة أحمد زيدان كتاب عنوانه «عودة الرايات السود»، فمن المحتمل إن انسحبت أمريكا تستبين الأمور، قلت: هذا حتى أبين أن كل الأمور موجودة حتى مؤشرات خسف جيش الشام قد يكون الأسد وحزبه وأتباعه من إيران وغيرهم، ولهم مبرراتهم أيضًا لأننا نحن في الجزيرة سياسيًا ضد بشار وطالبان وإيران، وحديث الرايات السود ليس فيه مدح مطلق لهم، بل فيه ذمهم حيث يقتلوننا شر قتلة، ولكن لعل اللجوء لهم في تلك الظروف كحال المضطر في الفقه الإسلامي، وهذه صفات طالبان وأتباعها أعني صفة الوحشية، لكن قد يجعل الله توبتهم على يد المهدي كما يفهم من النص حيث يسلمونه الراية إن صح في علم الله ذلك، ووصفهم الجغرافي نطق به الحديث الشريف سواء من حيث الجهة أو الطقس وليس كما يقول العابثون اليوم في أشراط الساعة إن الجزيرة ستتحول إلى ثلوج رجمًا بالغيب، مع أن النص يتحدث عن المشرق ويتحدث أننا سنأتيهم ولو حبواً على الثلج يعني نلحق بهم إلى جهة المشرق ونستبشر بقدومهم ولو من باب الاضطرار لسبب لا يعلمه حينها إلا الله سبحانه، فتأمل، والله أعلم، كان هذا كلاماً لي عام ٢٠١٨ في كتابي «حديث عمران بيت المقدس»، وقد انسحبت بالفعل أمريكا من أفغانستان أواخر ٢٠٢١ لتنشغل بمشاغلها مع الصين وروسيا... إلخ، وهذا أمر متوقع لمن يعرف سنن الله الكونية ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

مع **أحاديث الفتن**» وذلك حين تتمادى، وقد أضفت عليها بعض الفوائد في رسالة بعنوان: «ما هي فتنة الدهيماء؟»، فضّلت أن تكون في الإنترنت موقع مكتبة نور، وقد يهلكون بالخسوفات وهذا الأخير هو الراجح بدلالة أمرين، **الأول**: حسب السياق، إن آخر الخسوفات في جزيرة العرب، وأيضًا لماذا أبعد فتوحات للمسلمين فقط إيطاليا وتركيا، أين بقية دول الغرب وأمريكا واليابان... إلخ؟، لا شك أنه لا يوجد تفسير لعدم ذكرها إلا أنه قد خسف بها بآيات الخسف العظيمة، **والأحاديث تقول**: إن الخسوفات شرقًا وغربًا وفي الجزيرة، أما خسف الجزيرة فقد علمنا أنه على الراجح بجيش طاغية من الشام، ويروى من العراق، والتوفيق بين اللفظين يكون أول مقدمه من الشام ويمر على العراق قاصدًا مكة، فقد تكون أيضًا تلك الخسوفات على هذا القياس إنهاء الجبابرة ودول الفساد والإفساد والسلاح النووي شرقًا وغربًا تمهيداً لدولة الإسلام، وما حرب روسيا مع دول الغرب الآن التي انطلقت في فجر الخميس ٢٤ فبراير ٢٠٢٢ ونزاعها مع أوكرانيا إلا ممهد لهذه الأمور العظام، إن صح الإسقاط فلا بد من سنّة التدافع وزوال الدول والله أعلم.

وهنا: نطرح تنبيهاً مهماً وسؤالاً مشروعاً:

(**الأول**: تنبيه مهم، **والثاني**: تساؤل مشروع، ولنبدأ بالتنبيه المهم أولاً، **فأقول**: لا يعني كلامي عن مقدمات المهدي أو حتى توقّع غدر الروم قريبًا إن أعلنوا انتصارهم بطريقة رسمية على الإرهاب ورفعوا الصليب، ولابد أن يكون الرفع في مكان فيه تلال صغيرة ومرج واسع، ولا يستبعد أن يكون هذا في الغوطة لحديث: «**فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ**»، ولكن بمشاركة عربية، وقد طرح مثل هذا الأمر قبل أيام، وكم من مرة نجد اجتماع وزراء الدفاع في السعودية لمثل هذا الغرض جنبًا إلى جنب مع الروم...إلخ، **أقول**: لا يعني هذا إن أكثر من في الأرض اليوم سيدركون بيعة المهدي أبدًا، فبيننا وبين بيعته أمواج عاتية من الفتن، إن كانت حرب الكويت ١٩٩٠ م، أول الملاحم).

ومعلوم أن خير ذلك الزمان أفضل بكثير من الناحية الدينية وحتى الاجتماعية من اليوم، لوجود كثرة العلماء الثقات قياساً على اليوم، وعدم انتشار وسائل الشرور والتطاول بالبنيان حتى أصبح ظاهرة، **أقول**: فإن كانت أول الملاحم ١٩٩٠ ملحمة الصلح الآمن تجاوزت أكثر من ٣٠ عامًا، فما بالك في بداية ملحمة الغدر كم تستغرق حروبها؟، المهم التحدث عن مقدمات الشيء موضوع ووقوع ذلك الشيء موضوع آخر، فنحن نتحدث عن الإرهاصات فقط

تساؤل آخر مشروع:

يقول أحدهم: إن من أسقطت عليه الحديث ليس من بني أمية كما هو معلوم أو مشهور فما قولك؟.

الجواب[1]:

أولاً: يجب على المؤمن أن يعتقد أنه لا توجد أي قوة معلوماتية في أي فن عند التعارض أن تقف في وجه النص النبوي، ومثال ذلك حديثنا هذا إن صح الإسقاط في علم الله ويكون شعار المؤمن ﴿ **وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** ﴾، وانظر مثال ذلك من المعلومات المستحدثة (ص ٣٦) الحاشية (١) كمثال.

وعليه أقول: إن أدخلنا هذا الأمر أعني الجهل في علم الأنساب والاقتناع في أن كل فرد لا يهمّه في إثبات هويته الرسمية إلا معرفة اسم والده وجده فقط، ويسير على هذا المنوال مهرولاً خلف طموحاته ودنياه الفانية مقتنعًا بما حصل عليه، أقول: إن أدخلنا هذا الوضع في قاموس الجهل والتشرذم أدخلناه في أشراط الساعة، فنعم هو من أشراط الساعة، ودليل ذلك كما هو معلوم فشو الجهل في آخر الزمان رغم توفر وسائل العلم وهذا نص عام، وإن كان ظاهره أراد العلم الشرعي لكن النص لا يمانع التعميم في أحوال الناس اليوم، أعني التعميم التغليبي في نواحٍ كثيرة، وهذا مشاهد

(١) هناك كتاب بيان الكويت، المؤلف الشيخ سلطان القاسمي حاكم الشارقة، ويبدو أن مسلسل «**إخوان مريم**» السر في إنتاجه الرد على هذا الكتاب وكل لبيب بالإشارة يفهم. وقد قال لي بعض الفضلاء: موضوع النسب لم يناقش إلا في عهد أمير الاستقلال. قال لي: لم يناقش ولم يقل لم يذكر بالمرة فتنبه.

في كثير ممن يعاند ويتعالم ويجادل في العقد الأخير حتى أصبح ظاهرة، أقول: ودليله أيضًا أنك تجد كتبًا في الأسواق في كل فن في دين وتاريخ وأنساب كل شخص يكتب ما يحلو له لم يتركوا للمزكين وأهل الاختصاص أي مجال ونحن نعيش زمن الثلاث علامات من بينها إعجاب كل ذي رأي برأيه، وليس أدل على هذا الجهل كمثال من قول كثير من العامة إن الحاكم الفلاني يخسأ ليس من أهل البيت لأنه خائن وعميل... إلخ، ونسي هذا الجاهل أن في قرآنه أن أبا لهب عم رسول الله ﷺ في نار جهنم، إذ لا علاقة للنسب والمفاخرة به بالبراءة من الخيانة والكفر، ومن باب أولى من لا يعرف هذا الضابط قد لا يعرف أن هذا في القرآن من باب أولى، ولا يعرف الأحاديث النبوية التي تخالف كلامه وتؤيد ما جاء في كتاب الله ومنها: «**مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**»، ومنها: «**يا فاطمة سليني من مالي ما شئتي، فإني لا أغني عنك من الله شيئًا**»، نقل مؤلف «بلدة طيبة» فضائل اليمن وأهلها (ص ٤٢) عن ابن حزم في مقدمة كتابه «النسب» فصلاً في الرد على من زعم أن علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر، بيد أن في علم النسب فرضاً على كل أحد وفرض كفاية ومستحب، ومن الفرض الذي أوجبه على كل أحد هو لابد من معرفته في أن هذا النبي عليه الصلاة والسلام هاشمي، ومن لم يقل إنه هاشمي فهو كافر...إلخ.

أقول: وأنا في إسقاطي في هذه الجزئية لو ذهبت إلى أقوال الناس واعتمدت عليها اعتماداً كلياً لسقط بحثي بالكلية؛ لأن هذا الحدث لم يقع حتى الآن، ولماذا أعتقد أن هذا الحدث لم يقع وأنا متكئ فقط على أقوال بعض المؤرخين وليس كلهم.

إذن من تمسك بالنص فلا خوف عليه، ومن الجهل ذم العامة للعرب اليوم وتفضيل الغرب عليهم.

وأعني بذلك كثيراً من العامة اليوم وليس كلهم لديهم انبهار بالغرب جهلاً بتاريخه، يقول: العرب خونة... إلخ...، ونسي هذا العامي أن الذي أخرج رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة بل وقاتله هم سادة العرب.

ومع ذلك، فإن العرب أفضل جنسًا عند الله من بقية الأمم، وهذا اعتقاد السلف، ولهذا يقول ابن تيمية في كتابه: «**اقتضاء الصراط المستقيم**»، كلامًا مفاده إن من يبغض جنس العرب ففيه نفاق، إما نفاق من جهة العمل المنبعث من هوى النفس الحاكمة، أو من جهة الاعتقاد، وصدق والذي نفسي بيده، فأحوال من يقول هذا الكلام قد تكون فيه الخصلتان وليس واحده فحسب.

بعد هذه المقدمة لهذا السؤال الكبير أقول: أنا مع أني لست من أهل الاختصاص في مسألة النسب، إلا أني أستعمل القرائن والمؤشرات، فإذا كان أول من يبدل سنته رجل من بني أمية كما جاء في حديث صححه الألباني وأول الفتن مقتل عثمان، كما صح عن حذيفة، وأول من ورث في الإسلام وأخذ البيعة لولده من بني أمية، فلما لا تكون أول الملاحم منهم أيضًا؟، خاصة إن الحالتين في عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والرجل الذي غُلب على سلطانه، الفتنة واحدة وهي نزعه من ملكه مع الفارق الكبير بين الشخصيتين بالطبع، ولهذا حتى كتب التاريخ في بني أمية وفي الأسرة الحاكمة اليوم أسرة الصباح فيها من حيث الغموض وقلة المصادر تشابه عجيب(١).

ففي مقالة على الإنترنت بعنوان: «**حلف قبلي**»، **قال صاحب المقالة: يقول فؤاد حمزة في كتابه «قلب جزيرة العرب»**: إنه من الصعوبة بمكان أن يتمكن الباحث من الوقوف على أصول جميع القبائل العربية الموجودة في وقتنا الحاضر بسبب ضياع الكثير مما كتبه الأقدمون من الأنساب في أيام ضعف الدولة العربية الإسلامية، ويضيف حمزة: إنه من العسير إرجاع فروع القبائل الحالية الحاضرة إلى أصولها القديمة... إلخ.

(١) انظر مثلًا الوطن عدد ٢٥ يناير ٢٠٠٦ عنوان الجريدة الرئيس: صباح الرابع، بينما في جريدة الأنباء عدد الإثنين ٣٠ يناير ٢٠٠٦ (ص ٣٨) وتحت عنوان: الأمير صباح الأحمد الخامس وليس الرابع، مقالة للدكتور يعقوب الغنيم هذا في هذه الجزئية، فقط ناهيك عن باقي القضايا مثل تاريخ القدوم وأسباب الهجر... إلخ، ومن طريف بل فتن هذا الزمان إيمان البعض بتحليل الحمض النووي في إثبات الأنساب إيمانًا مطلقًا، ولو أخذ هذا الأمر على إطلاقه فهو مفسدة بكل المقاييس، إذ منها إشعال الفتن بين الناس، والأهم لابد من حذف آيات الملاعنة المذكورة في القرآن، ورد الشهود وحديث الولد للفراش... إلخ، كل هذا يصبح لا قيمة له أمام التحليل المخبري، فترك التعلم بالفطرة وإلغاء أهل الاختصاص مفسدة.



وفي كتاب «**الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي**» **للدكتور/ محمد ماهر حمادة (ص ٢) يقول:** معلوماتنا عن العصر الأموي قليلة بعد أن ذكر ما تعرّض له هذا العصر من ظلم... إلخ، وفي كتاب «**معجم بني أمية**» **للدكتور/ صلاح الدين المنجد،** قال في أول الكتاب: ما يزال التاريخ الأموي مجهولاً في كثير من نواحيه، غامضًا في كثير من جوانبه، ومثل هذا الأسلوب تقريبًا تجده في غالب الكتب التي تعرضت لتاريخ الكويت، لا سيما حين الحديث عن سنة القدوم وسيرة المؤسس الأول صباح بن جابر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أمثال كتاب «عبد العزيز الرشيد»، وعلى ذكر الرشيد فقد قال بصريح العبارة (ص ٢١١): لا نعرف عن صباح شيئًا إلا أنه أول حاكم ذلك البيت، وعبارته عامة إلا فيما استثناه، فإن قال قائل: ولكنه نسبهم في كتابه نقول: أخذ هذه المعلومة من بعض القرائن والأقوال المرسلة وحينئذ يستقيم هذا التعميم إلا فيما استثناه كما ذكرت، ومثل هذا الأسلوب تجده عنده كما ذكرت وعند سيف مرزوق الشملان... إلخ.

لكن وجدت وبها أختم هذا الفصل، وجدت مقالة على الإنترنت لباحثين مغاربة يتحدثون عن شخصية لها علاقة في المغرب العربي، تؤكد هذه المقالة أن لقب الصباح موجود في الأندلس لكن ليس معنى هذا أنه منهم، لا أنفي ولا أثبت مثل هذه الأمور مغيبات المهدي، وهو المهدي لا يعرفه الناس إلا بعد الخسف، وهذا والله أعلم، ممكن قبل الخسف لا أحد يعرف نسبة ربما وجدوا فيه سمة الصلاح بعد الفراغ السياسي فأرغموه على إمارة مكة فقط، ولما حدث الخسف وجد الناس أن هذا الرجل له شأن، فأنت أصبحت في زمن تحتاج فيه إلى آيات وليس مؤرخ ضعيف لا حول له ولا قوة له، فإذا كان الخسف آية للمهدي فلعل حدث ١٩٩٠ أيضًا آية للمتبصر بقرب الأمور العظام.

المهم يقول أصحاب المقالة التي هي بعنوان «**مغاربة يرصدون رحلة الأخبار وتذكرة الأخيار**» **للحاج المدجن عبد الله الصباح الأندلسي،** والمدجن عندهم ربما حسب ما فهمت من المقالة بصرف النظر عن معانيها اللغوية يطلقه المغاربة حين

أعطوه هذا اللقب على الرجل الذي خرج من دار حرب، وفعلاً الأندلس يومها دار حرب، وقد اطلعت على بعض تفاصيل رحلة هذا الرجل، فوجدته تحدث عن تجواله غالب مدن المغرب العربي، ومنها طرابلس الليبية، وهذا كان في القرن الثامن الهجري، وكان هاربًا من بلدته في الأندلس، ومر على العراق ليرى آثار أبناء عمومته العباسيين، وتحدث لمن عنده وكان يطنب وهنا (الشاهد) كان يطنب في أصوله الأموية، وخرج من العراق قاصدًا مكة، وظاهر حاله أنه لن يعود إلى الأندلس للأسباب المعروفة، وقد كانت هناك مقالة في الإنترنت قبل عشر سنوات بعنوان: «وصف العراق» من خلال رحلة عبد الله بن الصباح القرن (٨ هجري) للباحث جمال اليحياوي، ذكر أن هذه الشخصية الأندلسية ليس لها ذكر في التراجم[1]، وذكر أنه لما دخل العراق ليرى آثار أبناء عمومته العباسيين كان يطنب في أصوله الأموية، وذكر أن رحلته ضخمة تقع في (٢٧٠ صفحة) توجد منها نسخة وحيدة بدار الكتب التونسية تحت (رقم ١٥٩ و ٢٣٩٥)... إلخ.

قلت: الله أعلم بما تحتويه هذه الصفحات والله أعلم لماذا حذفت هذه المعلومة المختصرة من الإنترنت؟، أو هكذا يبدو لي، ولكن ولله الحمد وجدت صورة من الوثيقة أو هذا المصدر في مكتبتي سأرفقها في ملحق الصور والوثائق آخر الكتاب، وعلى كل حال قد يشتهر عند الناس والباحثين اليوم من نسب كان في الأصل حلفاً وليس نسبًا دعت له تلك الظروف الصعبة، وللعلم العداوة ضد بني أمية لا تزال مستمرة من أطراف عدة رغم زوال دولتهم إلى أن يشاء الله.

فأقول تعليقًا على هذا الأندلسي وتجواله: قرأت كتابًا عن الكويت في مكتبة كيفان، طُبع حديثًا فيه سؤال مهم أورده المؤلف قال فيه: إن المؤرخ البريطاني ديكسون سأل أمير الاستقلال والدستور عبد الله السالم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: لماذا أطلق عليكم لقب

---

(١) ذكّرني هذا التعبير من اليحياوي بكلام المؤرخ عبد العزيز الرشيد في صباح الأول الذي ذكرته قبل أسطر قليلة.

العتوب؟؟، قال له: لأن أجدادي كانوا كثيري الترحال، لا يحضرني اسم الكتاب الآن، لكني وجدت المعنى تقريبًا منقولاً عنه في مقالة على الإنترنت بعنوان: «**وصول العتوب إلى قطر وانتشارهم في الخليج**»، فيا سبحان الله ما هذا التشابه في الوضع؟.

وإن ثبت في علم الله أن أصولهم من ذلك البيت فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، حيث إن الأمويين يلتقون مع النبي ﷺ في الجد الرابع، لهذا جاء في صحيح البخاري لما التقى هرقل مع كفار قريش وكان فيهم أبو سفيان، وذلك قبل إسلامه قال هرقل: «من أقرب الناس منكم إلى هذا الرجل؟»، يعني النبي ﷺ، قال أبو سفيان: «أنا».

قال أحدهم: إذا كان استنتاجك صحيحًا فلماذا لم يرفع الصليب حتى الآن؟.

والجواب في نظري القاصر على هذا السؤال المهم يكون في التدقيق في حديث الصلح إذا أمعنا فيه النظر، يُضاف إلى ذلك تصريح بوش الابن سَنة ٢٠٠١ حينما قال بعد أحداث سبتمبر: حرب صليبية، أو حرب مقدسة، كما يحلو للبعض تلطيفها.

فحديث الصلح مع الروم المعروف في سياقه فقرة تقول: فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم[1] ترجعون حتى تنزلوا بمرج... إلخ.

لو رجعنا إلى هذه الفقرة فقد انتصرنا وغنمنا، ثم رجعنا أي رجع المشاركون في الحرب لديارهم حتى تنزلوا بمرج... إلخ، سيكون هناك بناء على ما تقدم من انتصار واتفاق تعاون في قضايا عدة... إلخ، وبالفعل منذ هذه الحرب أعني حرب تحرير الكويت كان هناك تعاون معلن بين الغرب ودول الخليج، بل حتى القضية الفلسطينية حلّت ولو شكليًا باتفاقيات أوسلو ١٩٩٣م، والعالم الإسلامي بصفة عامة لدرجة أننا شاركنا الغرب في قوات حفظ السلام ذهبت للصومال بعد الاضطرابات التي أعقبت حكم سياد بري، المهم أن كلمة «**فترجعون**»... إلخ، لعلها بدأت من باب رد الجميل للغرب، فتعاونا معهم هذه المرة على عدو غير ظاهر، فقتالك معه يختلف عن

(١) ومنها قولك: جئت أنا وعمر أو جئت أنا وزيد، يعني جئنا سوياً، لكن إن قلت: جئت أنا ثم عمر، يعني جاء بعدي بفترة، وهكذا السياق في الحديث فيه كلمة (ثم) فاصل وتراخٍ زمني.

القتال مع صدام، هذه المرة أنت تقاتل وفق تضاريس جغرافية (مرج ذي تلول) كما جاء وصفه في الحديث الشريف وأهداف غامضة.

ولعل هذا العدو (الإرهاب) مثلاً أنه هو أعنى الغرب أو الروم هو الذي له الهدف الحقيقي للنصر عليه (على عكس معركة الصلح الآمن نحن أولى بالنصر على العدو إذا استبان أنه عدو غزانا بدارنا فاستعنا بالكافر ففرحنا بالنصر عليه هنا نحن أولى بالنصر، بينما المعركة الثانية شعار النصراني قال غلب الصليب، فهما عدوان مختلفان في الفكر فيما يبدو، والنصراني في الجزء الثاني أولى بهذا النصر، والله أعلم)، ومثال ذلك عام ١٩٩٠ الاعتداء علينا، وعام ٢٠٠١ الاعتداء على أمريكا وحلفائها، وبالمناسبة في هذا المقام هناك كلمة للألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٩٣) فيما يخص حديثنا هذا حينما ذكر فيه جملة «**حتى**»، ظاهر سياق الحديث أن هذا الأمر وقع أثناء ذلك الحدث، لكن الألباني فهم منها أن هناك تراخٍ زمني، وكان الحديث يتحدث عن أنه سيأتي يوم يكثر فيه الطعام حتى لا يذكر اسمُ الله عليه. انتهى.

أقول: ولهذا جاء في الحديث: «**فقال النصراني: غَلَبَ الصَّلِيبُ**»، إذ القاعدة أو داعش أو أي مسمّى هو صاحب هذا الشعار الذي يعير به الغرب دائماً كما هو ثابت في مقاطع ابن لادن والظواهري والزرقاوي والبغدادي... إلخ، كما أن بعض فقرات حديث الصلح مع الروم يقول حين الانتصار كفيناك العرب، وفي لفظ جد العرب، كما أن جيشنا في الفقرة الثانية في هذه الحرب سيكون قليلاً، ولهذا في الحديث حين ينتصر الغرب يكون هناك قتال بين الجنود الإسلاميين وبين بقية جنود الغرب، هذا أول الأمر عمل فردي ليس سياسيًا، وذلك أن الجندي المسلم يثأر لصاحبه الذي قُتل بسبب كسره الصليب، ويبدو أنه صليب من خشب ونحو ذلك، المهم هم أعني جند الإسلام قلة فيقتلون جميعًا، وهؤلاء الجنود تابعون للحكومات الإسلامية يعني ليسوا إرهابيين، هنا الغدر بالحكومات الرسمية، كم عدد هؤلاء الجنود الذين أُكرموا بالشهادة بنص الحديث النبوي والذي فيه: «**فَيُكْرِمُ اللهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ بِالشَّهَادَةِ**»؟.

العصابة لغويًا كما في مختار الصحاح: مجموعة من الناس لا تتجاوز الألف وربما أقل بكثير، ومنها قول النبي ﷺ لأصحابه يوم معركة بدر: «**اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تَعْبُدْ فِي الْأَرْضِ**». وهذا الحديث في صحيح مسلم.

المهم حديث الصلح فيه تراخٍ زمني، ومن يقول كما نسمع من بعض الوعاظ يقول: يحصل غدر بعد الانتصار على طول، نقول: كيف يكون صلحًا آمنًا إذا كان الغدر يحدث بعد المعركة الأولى والتي بها السلامة من كل شر؟! كيف ثم كيف؟، هذا يقوله من لم يتدبّر سياق الحديث جيدًا وحاشاه عليه الصلاة والسلام أن ينطق بالتناقض، وإنما العيب يأتي ممن فهم الحديث بالخطأ، كما قال المتنبي:

وكم من عائب قولاً صحيحًا وآفته من الفهم السقيم

ومن المرجّح رفع الصليب في تلك الحرب المشتركة والتي لابد من وقوعها قدرًا يرفع حسب مجريات الأحداث إن صح في علم الله فيما قلت هنا في إحدى الدول الثلاث أفغانستان أو العراق أو سوريا حيث التواجد الغربي بهذه الدول للغرض ذاته.

وأختم بهذه المعلومة المفيدة للجواب عن هذا السؤال: فمثلاً اسم العملية التي أطلقتها أمريكا على أفغانستان ٢٠٠١ «العدالة المطلقة»، وهذا اسم من أسماء بعض الحملات الصليبية على المسلمين، هذه المعلومة في عهدة شيخ فاضل بحريني كان مشاركًا في اتصال هاتفي على تلفزيون الكويت، وكان غاضبًا من هذه التسمية قائلاً: إذا كان اعتذار بوش للمسلمين صحيحًا فلماذا أطلق على العملية العسكرية هذا الاسم؟!، قلت: لا تعليق.

وهنا سأقف وقفة تلحق بهذه الشبه، سأقف وقفة على السريع مع كتابين لشخصين تعاملا مع حديث الأخنس الذي فر للروم، كل شخص على حدة، كل شخص له تعامله الخاص معه، سأقف مع هذين المؤلفين في هذه النقطة بالذات، **الأول: منصور عبد الحكيم** له كتابات في فترة من الفترات، كلما اشتعلت الفتن في المنطقة أخرج لها عنواناً مناسباً في كتاب إثارة جديد وليس موضوعنا، لأن للرد على مثل هكذا فعل

هو حر، وإنما أنا هنا أناقش نقطة واحدة، ففي كتابه «**الفتن والثورات**» تحدث عن صفة الرجل الذي يُغلب على سلطانه فيفر إلى الروم، وادّعى في كتابه أن مثل هذا الأمر حدث مرات عديدة في التاريخ في الماضي والحاضر، وحينما أراد أن يضرب مثلاً واحداً لصحة زعمه – فقط في نظري – فشل فشلاً ذريعاً، **حيث قال**: إن هناك رجلاً كان يحكم الحجاز وخُلع منها أرجعته بريطانيا إلى عرشه بالقوة، وأقول لمنصور عبد الحكيم: هل هذا الرجل صفته أخنس؟ لم تجب على السؤال قطعاً ولن تجيب لأنك لم تفرّق بين أخنس وخنّاس، **ثانياً**: هل هذا الرجل ذهب للروم وهي جمع دول وليس دولة واحدة، أم ساعدته بريطانيا وهو لايزال في أرضه؟ **ثالثاً**: هل هذا الرجل لما جاء ببريطانيا ليسترد عرشه شاركت بريطانيا مع المسلمين في حربها عدواً لاسترجاعه للملك؟ أقول هذا حتى يتوافق مع الصلح مع الروم والذي به ذكر الملحمة وفي لفظ حديث الأخنس، إنه يقاتل بالقوات الرومية أهل الإسلام هل حدث هذا للأمير الحجازي الذي استرجعت بريطانيا حكمه بالقوة كما تدّعي؟

إن الحديث عن أشراط الساعة يحتاج إلى إخلاص في النية كما جاء في الحديث: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»، وهذا ما لا يفقهه منصور وأمثاله، ولهذا لما ضرب مثله الفاشل تجاهل عمداً أو سهواً حدث ١٩٩٠ الماثل للعيان وقريب العهد، وإذا خلصت النية خلص العمل يا منصور بن عبد الحكيم والعكس صحيح، والحقيقة أنه لا يوجد حرب كحرب تحرير الكويت إذا أخذنا الحدث بكامله من الألف إلى الياء، فهو يتوافق مع الأحاديث التي ذكرتها في أكثر من مناسبة، اقول هذا لمن أراد أن يسقط بإخلاص.

وأما الكتاب الآخر فهو كتاب «**تخريج الأحاديث والآثار الواردة في كتاب هرمجدون**» آخر بيان لمؤلفه **موسى إسماعيل البسيط** هذا أيضاً في رده لإسقاط مؤلف «**هرمجدون**» أو لمجرد ذكره حديث الأخنس الذي فر للروم ليسترد عرشه خرج إسماعيل البسيط من أصل عنوان رسالته إلى رد علمي بزعمه فقال ناقداً متن إسقاط حديث الأخنس في (ص ١١): أما من جهة المتن فليس الأمر كما فهم مؤلف كتاب «هرمجدون»، حيث جعل كلمة مصر (بلد) في حين مصر إذا اطلقت فيّراد بها

(مصر) المعهودة المعروفة، بدليل الرواية المتقدمة (يعني رواية كعب الأحبار التي يرويها عبدالله بن عمرو بن العاص والتي بآخرها اذا رأيت أهل مصر قتلوا إماماً بين أظهرهم...) إلخ.

أقول: يا أخ موسى: لماذا هذا التناقض أو الكيل بمكيالين؟

فمؤلف «هرمجدون» ينقل عن البعض أن حرب ١٩٩٠ هو الصلح الآمن، وذكر حديث الأخنس الذي فر للروم فماذا فعلت أنت بنقدك؟ لقد تعقبته بأثر إسرائيلي ولا يصح إلى قائله أيضاً فهو معلّق وفيه جهالة مولى عبدالله بن عمرو بن العاص هذا أولاً، وثانياً: لو صح فأول الأثر فقط الذي هو من كلام ابن العاص لا يخالف الحديث الشريف، فلو أنه أراد البلد مصر لكان اللفظ هكذا (حتى ترى بمصر رجلاً من أبناء الجبابرة، على غرار حديث يلحد بمكة... إلخ).

وأخيراً وهذا هو الأهم: أنا أول مرة أرى رجلاً يدّعي التحقيق العلمي يرد متن حديث نبوي بأثر إسرائيلي راويه مشهور برواية الأخبار عن أهل الكتاب تعلّه بعلة المخالفة ولا يصح أيضاً (أنت يا أخ موسى عكست القاعدة العلمية) ثم حديث الأخنس فيه جملة «**يَلِي سُلْطَانًا**» لماذا تجاهلتها؟ ثم يقول في الصفحة نفسها: إن عبدالله بن لهيعة رد حديثه أكابر العلماء، وعدَّ منهم ابن معين والنسائي وأبو زرعة وأبو حاتم، ثم يجعل من مراجعه «تحرير التهذيب» لشعيب الأرناؤوط وبشار عواد ونقل عن الذهبي في «المغني» قال ضعيف.

أقول: تكملة كلام الذهبي الذي لم ينقله هذا البسيط، **قال الذهبي**: قال أحمد: من كان مثل ابن لهيعة في كثرة حديثه وضبطه. وقال بعض الناس: ما روي عنه مثل ابن وهب وابن المبارك فهو أجود وأقوى، وهذا ما فهمه الألباني وربيع المدخلي وشعيب الأرناؤوط... إلخ، فلماذا أخفى بقية كلام الذهبي؟ هل هذه الأمانة العلمية؟ ليتك يا أخ موسى التزمت بالأمانة في النقل والتزمت بعنوان رسالتك ولم تتجاوزها في النقد للمتون بزعمك، وكما قلت في منصور من الإخلاص في العمل يُقال في حقك مثله أيضاً.

فائدة مهمة:

إن ما حدث عام ١٩٩٠ من تجمع للمسلمين والكفار لقتال عدو مشترك واضح للعيان، وهذا الأمر قد ناقشه العلماء يومها، ففي برنامج اليوم السابع قناة الوطن الكويتية لقاء مع أخينا الشيخ حمد العثمان وفي أثناء الحوار **قال حمد العثمان**: إن ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما أجاز فتوى الاستعانة بالكفار استدل بحديث الصلح مع الروم المذكور في الملحمة وفي آخره: «**فَتَسْلَمُونَ وَتَغْنَمُونَ**»، فدل هذا اللفظ على أنه يجوز للحاجة فكيف بالضرورة يومها؟ وللشيخ ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ ٱللَّهُ رسالة صغيرة بعنوان: «**صد عدوان المعتدين وحكم الاستعانة بالمشركين**»، **وللشيخ/ محمد أمان الجامي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ جمله مهمة أثناء رده على الألباني في هذه المسألة حيث قال: إن العلماء وضعوا عنواناً في أبواب الفقه باب: هل يسهم للكافر من الغنيمة؟ يعني الكافر المشارك في الحرب قال محمد أمان الجامي: فقولهم بهذا العنوان دليل على ترجيح الاستعانة للحاجة وأنهم تجاوزوا هذه المسألة إلى مسألة بحث الغنيمة.

قلت: هذه الأمور التي ناقشها علماؤنا أيام تلك الفتنه وقد استعانوا بحديث الصلح مع الروم يومها، وهذا دليل ولو شكلي على احتمالية صحة كلامي في أن ذلك هو الصلح الآمن وهو المراد لما بينته في هذه الرسالة وما ذكرت بعضه في كتابي «**حديث عمران بيت المقدس خراب يثرب هل هذا زمانه؟**».

ويؤيد هذا سياق الأحداث أن معركتنا بعد هذا الصلح كانت مع أقوام يتسترون بالتلال والجبال ولا تزال، والعجيب أن حرب الإرهاب لا يخوضها الآن إلا الروم والدول الإسلامية، يعني نفس الدول التي شاركت في تحرير الكويت ضد صدام هي نفسها التي تخوض الحرب ضد الإرهاب، وهذا العدو الآن يتستر بالمرتفعات والحدائق... إلخ، وهذا الذي يشير له بقية سياق حديث الصلح مع الروم لمن تأمل. ويقول البعض: إن الملحمة حرب مدمرة وحرب الكويت ليست كذلك.

أقول وبالله التوفيق: نعم، ولكن هذا في نهاية الملحمة الكبري حرب الأربعة أيام يقتتلون مقتلة لم يرَ مثلها... إلخ.

هذا ليس موضوع هذه الرسالة، نحن نتكلم عن لفظ (فتلك أول الملاحم)، وهذا اللفظ وارد في حديث الأخنس الذي فر للروم، وهي ليست بالضرورة حرباً مدمرة، وإلا لما كانت نهايتها الغنيمة والسلامة، بخلاف حرب الملحمة الكبرى والتي يقتل فيها خلق كثير، بدلالة أن اللفظ في نهايته يتحدث عن سقوط الطائر من كثرة نتن الجثث.

ويقول وصف الحديث للحدث: فبأي غنيمة يفرح والذي في بداية لفظ الحديث: (إن الساعة لن تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة)، وهذا كما قلت ليس موضوع رسالتنا، فنحن نتحدث عن حدث ١٩٩٠، وحديث الصلح يقول: بعد النصر نسلم ونغنم ثم تنصرفون حتى تنزلوا في بمرج ذي تلول، هنا هذا الحدث أصبح العدو الذي نطارده مع الروم يختبئ في التلال، تارة في أفغانستان، وتارة في العراق... إلخ، وهذا مشاهد الآن منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١ ولم تُحسم المعركة حتى الآن.

العجيب أن هؤلاء الحركيين الذين كانوا يحرمون الاستعانة بالكافر عام ١٩٩٠ لنصرة المظلوم إذا بهم يوم جاء ما يسمى بالربيع العربي والغرب ينصره علناً ولا يخفي ذلك إذا بهؤلاء أصحاب الفتنة الذين يقولون: إن حكامنا دمية، وعلماءنا علماء سلاطين، إذا بهم يكشرون عن أنيابهم ويجيزون تدخل دول الغرب في شؤوننا، وهذا هو التناقض العجيب، وأنهم طلاب دنيا، ولم نسمع منهم أي إنكار لتدخل الناتو لضرب ليبيا، أو التدخل في سوريا ولا حتى دول الخليج، فهم مع الغرب في قضية قتل الصحفي خاشقجي، ومع القذافي قبل ربيعهم العربي، بما عُرف بتسريبات خيمة القذافي التي نُشرت ٢٠٢٠ تقريباً، مع أن القرضاوي كان من معارضي اتفاقيات أوسلو١٩٩٤، وقد رد عليه ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورد على على شبهاته، وهذا موجود في فتاوى ابن باز (١٨/ ٤٥٤ – ٤٥٨)، لكن القرضاوي تناسى هذا كله يوم جاءه ما يسمى بالربيع العربي، وقد كان مع حزب الشيطان عام ٢٠٠٦، ثم انقلب عليه، وكانوا مع الخميني ضد صدام، ثم مع صدام لما غزا الكويت... إلخ، وأخيراً يقول بعض المشاغبين: إن حديث تصالحون الروم موجّه للخليفة ولا يوجد خليفة.

قلت: قد أجبت عن هذه الشبهة هنا وأحب أن أقول: إن حرب تحرير الكويت

كانت كلها أي الدول الإسلامية تحت إمرة السعودية، والقائد يومها منها، وعمّه خادم الحرمين، وهو الذي وقّع نيابة عن دول التحالف الإسلامي مع شوارزكوف في خيمة صفوان منها، وإذا بهذا المشاغب لما تفاجأ من إجابتي قال: لأن السعودية قاعدة أمريكية.

قلت: إذن أنت لا تريد إلا الجدال ولا تريد حقاً، قل لي ماذا تريد؟ أجيبك، أما أن تقفز من شبهة إلى شبهة هذه ليست من طبع من يريد الحق، قال لي: أقصد لم تكن بعض الدول العربية مع الكويت.

قلت: إن كنت تقصد ياسر عرفات والقذافي وحماس وبقية الإخوان المسلمين وغيرهم من متردية ونطيحة فقد بيّنا لك حالهم، وقد قلت إن الله سبحانه يخاطب علية القوم كما في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ١٣] هل تفهم من الآية هنا كل البشرية؟ أبداً، وإنما الناس هنا علية القوم وهم الصحابة.

الأمور واضحة لكل من تدبّر وأخلص النية، والانتصار على هؤلاء الإرهابيين سيكون بمشاركة بسيطة من قوات المسلمين بدلالة أمرين، **الأول:** إن الذي يُقتل من المسلمين عصابة، والعصابة كما قال الرازي في «مختار الصحاح" وغيره مجموعة ربما أقل من الألف أو مجموعة من الناس نحو هذا العدد، وحديث غزوة بدر يؤيد هذا الفهم «**اللهُمَّ إِنْ تَهْلَكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ فَلَنْ تُعْبَدَ فِي الْأَرْضِ**»، والدليل الآخر على قلة عددنا في فقرة الغدر أنهم يقتلوننا أو يقتلون تلك العصابة، فيه إشارة لقلة هذا الجيش، ثم تبدأ الملحمة الكبرى والله أعلم.

وقد أجبت عن كل ما سبق، ولكن هنا زيادة إيضاح.

المستدرك على الأسئلة والفوائد المتعلّقة بهذا الحديث:

ومن الشُّبه التي يذكرها البعض شبهة قول مثلا أن حديث الأخنس الذي فر للروم لم يذكره ابن كثير في «النهاية في الفتن»، ولا حمود التويجري في «إتحاف

الجماعة»، ولا يوسف الوابل في «أشراط الساعة»، وهذه من أشهر الكتب العلمية القديمة... إلخ فما قولك؟

الجواب: هناك قاعدة علمية في أخبار الفتن لا بد من معرفتها ومعرفة ضوابطها، وقبل ذكر القاعدة أود أن أبيّن أن الكتب التي ذكرت لم يقل مؤلفوها إننا قلنا أو أحصينا كل ما قيل في أشراط الساعة، وإلا فالحديث موجود في كتب مشهورة ذكرتها حين تحدثت عن تخريجه والكلام على إسناده فيما سبق وهو في فهرسة «كنز العمال» و«صحيح جامع السيوطي»... إلخ، والألباني ذكر في «السلسلة الصحيحة» (٣٩٣) حديثاً نادراً لم يذكره أغلب من تحدث في دلائل النبوة يشبه في الغفلة عنه حديثنا هذا وهو ذكره لزمان يأتي على الناس لا يذكرون اسم الله على الطعام وقد عدّ هذا من أعلام نبوته.

ثانيًا: نعود للقاعدة:

فليس كل ما يُعرف يُقال في الفتن، فهناك ضابط بل ضوابط، أنا مثلاً حين استمع للمحاضرات في أخبار الفتن والمهدي تحديداً في السعودية خاصة أجد كثيراً من المشايخ يقولون: إن المهدي رجل صالح يخرج آخر الزمان، لاحظ جملة آخر الزمان، مع أننا نحن الآن في آخر الزمان بلا شك، وقد تكلمت عن شبهة بعض المعترضين على إسقاطاتي بشبهة آخر الزمان في كتابي: «**حديث عمران بيت المقدس خراب يثرب هل هذا زمانه؟**»، بما لا داعي لتكرار الإجابة عنها هنا يراجعها من شاء في الكتاب المذكور.

أقول: كان كثير من المشايخ في ذلك البلد تحديداً حين يأتي ذكر المهدي يقول آخر الزمان، بينما إذا ذُكر المسيح الدجال مثلاً لا يذكر عبارة آخر الزمان بل ويذكر علاماته الآن، مع أن المهدي والدجال في زمن واحد، والسبب - والله أعلم - أن قضية ذكر المهدي في السعودية تحديداً حسّاسة بعد أحداث جهيمان المؤسفة، وبعدها ظهرت فتوى لا يجوز إسقاط الحديث على الواقع وبالغوا فيها حتى أصابت هذه الفتوى الناس بالغفلة بل بالسكرة والسخرية مع مرور الوقت، حتى أن هذه السخرية طالت

علماء أسقطوا أشراطاً وهذا مشهور في وسائل الإعلام وبعض مجالس العامة، وصدق من قال: كل شيء إذا زاد عن الحد انقلب إلى الضد، وإلا في عهد الصحابة كان هناك من قال عن جيش الشام الزاحف على ابن الزبير إنه جيش الخسف، وبعد الأحداث المؤسفة استمر الإسقاط مباشرة وأسقطت أسماء بنت أبي بكر بعض الأخبار على الحجاج والمختار الثقفي، وما ضر الأمة شيئاً **لكني أقول**: إذن لكل مقام مقال.

وهنا أقول: هذا الحديث لو ذكره بعض الفضلاء اليوم قد يفتح عليهم أسئلة: هل هذا وقع أم لم يقع؟ وهم في غنى عن هذه الأسئلة، المهم أن أحاديث الفتن لها ضوابط، فهذا أبو هريرة يذكر حديثاً عن رسول الله ﷺ فيقول: «**هلكة امتى على يد غلمة قريش**»، **فيقول مروان بن الحكم أمير المدينة**: لعنة الله عليهم من غلمة، فيقول أبو هريرة: لو شئت لقلت فلاناً وفلاناً، إذن هناك ضوابط وهناك معايير، فهذا أبو هريرة يقول: «**اللهم لا تدركني إمرة السفهاء ولا سنة ٦٠**»، وفي أثر آخر: «**استعيذوا بالله من رأس السبعين،** »وهذه السنة ٧٠ للهجرة تقريباً تملّك فيها الحجاج وفتنته مع ابن الزبير ورمي الكعبة بالمنجنيق، وهذه الآثار رد على من يقول لا يجوز التحديد للأحداث في الفتن، وهذه الشبهة أيضاً فندتها في آخر كتابي: «**حديث عمران بيت المقدس خراب يثرب**»، وبيّنت أن التحديد للفتن موجود في الأحاديث في الماضي والمستقبل أيضاً، واشهرها أيام الدجال والمهدي وعيسى... إلخ، وانظر ماذا قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٢٤٠) (ص ٧٢٣) السطر العاشر مكتبة المعارف قال كلاماً هناك فيما يخص أحاديث الفتن والظروف المانعة لبعض العلماء من الإفصاح في كل ما يعلمون، وفي أثر حذيفة: لو أني أحدّثكم بكل ما أعلم لقتلتموني أو قال لم تصدقوني. انظر صحيح مرويات حذيفة في الفتن (ص ٤٧)، ولو أردت أن أضرب أمثلة أخرى في هذه النقطة لطال المقام، ولكن لعلّ فيما ذكرت الكفاية لمن تدبّر ووعى ما قرأ.

ومن الأعاجيب التي وقفت عليها من التعليقات على حديث الأخنس هذا هو ما كان من مؤلف «**كشف المكنون في الرد على كتاب هرمجدون**»، فإذا كان مما سبق

من المعلقين والمحققين الذين ذكرتهم أثناء تخريجي وتعليقي على حديث: «**سيكون رجل من بني أميه أخنس... إلخ**»، إذا كان هؤلاء لم يطلعوا على سند الحديث بسنده العزيز من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة في فتن نعيم فلهم العذر، لكن ما هو عذر الأخ مازن السرساوي في تخبطه العجيب حينما علّق على هذا الحديث وقد وقف على طريق ابن وهب عن ابن لهيعة؟

انظروا ماذا فعل؟ وسأحاول أن أختصر كلامه؛ لأنه أطال وتناقض وخلط في مواضيع من هنا وهناك وكأنه كما يُقال يريد أن يضعّف الحديث ولو بالقوة، **يقول في أثناء تعليقه**: وهذا حديث منكر، ما وجه النكارة؟ لا نعلم، لكن الذي أعرفه إني أول مرة أسمع حديثاً من رواية ابن وهب عن ابن لهيعة ويقول فيه شخص حديث منكر، هل النكارة بالسند أم في المتن؟ إذا كان ابن وهب روايته عن ابن لهيعة صحيحة عند مجموعة من العلماء وعند غيرهم يقولون أخف أنواع الضعف فمن أين جاءت النكارة هنا؟ لا نعلم، **ثم يقول**: ورواية العبادلة عنه قد تكون أخف ضعفاً، ثم ينقل كلاماً عن الترمذي في العلل لا علاقة له بشروط صحة حديث ابن لهيعة؛ لأن ما نقله عن الترمذي ليس فيه نص في رد حديث ابن لهيعة مطلقاً، ثم يناقض نفسه **ويقول**: وقد اشتهر أن رواية العبادلة عن ابن لهيعة صحيحة، ومنهم ابن وهب. ثم ينقل عن ابن عبد البر في التمهيد حديثاً من رواية ابن وهب عن ابن لهيعة **فيقول ابن عبد البر**: ابن لهيعة ويحيى بن أزهر ضعيفان، **ثم قال**: مازن السرساوي فهو لم يعبأ برواية ابن وهب عنه وهذا هو محل الشاهد، وفي بداية كلامه عن هذا الحديث وصف مؤلف «هرمجدون» في إسقاطه لهذا الحديث على حاكم الكويت أنه بنى أوهامه التي لا حد لها، وأظن أن مازن السرساوي قصد إسقاطاته كلها وليس هذا فقط وهو محق في ذلك، لكن أقول للأخ مازن قبل التعليق على ما تنقله عن العلماء سواء الترمذي أو ابن عبد البر... إلخ.

أقول: كن دقيقاً في النقل يسلم لك دينك، فأنت في بداية كتابك تنقل وتزعم أنه لابد من خلافة وتحرير بيت المقدس قبل ظهور المهدي، وتوهم أن الأحاديث التي تبشّر

بخلافة على منهاج النبوة أنها خلافة تسبق المهدي، والحقيقة أنه لا يوجد دليل صريح على ذلك، ثم لم تجد إلا أن تنقل عن الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما قال: ما أظن أن هذا زمانه.

أقول: الألباني لو كان معتمداً على نص صريح صحيح في خلافة نبوة تسبق المهدي لما قال ما أظن أن هذا زمانه، وحتى شرطه الذي اشترطه لا بد من قوة تسبق المهدي لا دليل صريح على ذلك، ولو كان هذا الدليل صحيحاً وصريحاً لما خفي هذا الشرط على علماء عاشوا أكثر من قرنين بلا خلافة قوية، بل كانت خلافة صورية، ولم يشترطوا هذا الشرط، أعني عصر ابن كثير والذهبي وابن حجر العسقلاني... إلخ، وحتى الذين ألّفوا أو بوَّبوا لعلامات المهدي لم يدخلوا موضوع الخلافة والخليفة والقوة قبله كشرط إلا موضوع الرايات السود، ولا أدخلوا موضوع الأقصى وقد احتل من قِبل الرومان ٩٠ عاماً، وهذا الشرط في أمر المهدي ما هو إلا بتأويل اجتهادي من بعض المعاصرين لحديث عمران بيت المقدس بسبب الظروف السياسية، مقلداً بذلك سعيد حوى، فهو الوحيد الذي قال صراحة بخلافة نبوة تسبق المهدي.

أقول: هذا لمن نقل بأمانة، وهذه الشبهة أجبت عنها في كتابي عن هذا الموضوع هناك، وإنما هذا الشرط والحديث عن الدولة الإسلامية ولابد من إنشاء الدولة الإسلامية، ولا بد من العمل على عودة الخلافة... إلخ، هذا كله همّ حسن البنا ومن تتلمذ على يديه ومن كان همّهم السياسة وحب السلطة، وإلا لو كان لا بد من قوة تسبق المهدي إذن لماذا تغدر بنا الروم في الملحمة؟ ولماذا يكون الخسف بالجيش بقرب مكة والمهدي حينها يكون خائفاً محتمياً بالحرم؟؟ ولماذا يكون هناك قتل وجوع... إلخ من أمور عظيمة تحدث قبل المهدي، حتى جاء في الآثار أنه لن يخرج الدجال حتى يتمنى الناس خروجه؟ وإذا كان شرط القوة التي تسبقه صحيحاً، فما العلة من خروج المهدي؟ ولماذا لم يخرج أيام قوة المسلمين في عهد التابعين... إلخ؟ لكن لعل لقوة الرايات السود مخرجاً من هذا النزاع، فهذا أفضل جواب كحل وسط كما يُقال، لكن دعنا من هذا الآن ونعود إلى ما نقلته عن ابن عبد البر، **أولاً**: ابن عبد البر ضعّف حديثاً من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة، وأنت قلت إنه لم يعبأ برواية ابن وهب عنه.

أقول: ابن عبد البر يقول: ابن لهيعة ويحيى بن أزهر ضعيفان لا يحتج بمثلهما، إذن هناك علّة أخرى في السند وهو يحيى بن أزهر، والكلام هنا يختلف في الإسناد عن إسناد حديث الأخنس هنا هذا اولاً، **وثانياً**: لعل ابن عبد البر من العلماء الذين يضعّفون حديث ابن لهيعة مطلقاً فهذا رأيه. فأنت تريد أن تقلده، فهذا شأنك، لكن لا تهوّل من الموضوع وكأن الأمر إجماع عند العلماء في رد حديث ابن لهيعة مطلقاً ودون شروط وضوابط، لقد انشغل السرساوي في ابن لهيعة حتى غفل عن راوي في السند وهذا اسمه واضح في السند حتى الجهلة في تعليقاتهم على هذا الحديث لم يغفلوا عن هذا الراوي، فمنهم من قال لم نجده، ومنهم من قال مجهول، أما السرساوي فقد انشغل في ابن لهيعة وكأنه أكذب راوٍ على وجه الأرض، فكان هذا الانشغال منه بابن لهيعة أنه لم يعطنا رأيه في العلة الأخرى بالسند، وهي ابن أبي ذر عن أبي ذر فهل وجد ترجمة لابن أبي ذر وعلم أنه ثقة أم ترجّح لديه أنه ابن أخي أبي ذر أم غفل عنه؟؟ أنا شخصياً بعد أن وجدت استعراضه وتخبطه هذا فيما ينقله عن ابن عبد البر والترمذي وحتى الألباني في موضوع الخلافة... إلخ، أرجّح النقطة الثالثة أنه غفل عن الراوي ابن أبي ذر ولم يعطنا رأيه هل وجد له ترجمة ووجده ثقة فسكت عنه، وهذا أمر مستبعد أم ظنه ابن أخي أبي ذر، وهذا أيضاً مستبعد، والراجح أنه ذهل عنه والله أعلم، ومن طرائف السرساوي هذا أن من يسقط حديث الرجل الذي فر للروم عنده كما قال هذا في (ص ٧٨) على حاكم الكويت، فإن القواعد والأصول والعقول عند من يفعل هذا قد ذهبت إلى غير رجعة، بل ويقول: إن مصر إذا أطلقت ونكرت فإنها تنصرف إلى الدولة المشهورة يعني مصر أو مصراً لا فرق عند السرساوي، وذكر الآية في سورة البقرة ﴿ **ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا** ﴾ واستنتج منها أنها لو كانت مصر أي بلد لشاغبوا يعني كما شاغبوا مع موسى في ذبح البقرة، هذا معنى كلامه طيب هذا الاستنتاج البهلواني منك يا سرساوي لم يخطر على بال ابن كثير المفسر الشهير الذي عدّها أي مصر، ولا حتى على الشعراوي رغم أنه مصري والذي يكثر من الاستنتاجات والطرائف بلهجته العامية في تفسيره، على الرغم من ذلك لم يجزم أنها مصر، بل أعطى أنها قد تكون أي

مصر، وبهذا أنت أعلم منهم، أو لسان حالك يقول بهذا على الأقل، وهذا نص عبارة ابن كثير أنقله حرفياً بعد أن ذكر ما روي عن ابن عباس أنها مصر من الأمصار، نقل ابن كثير كلام ابن جرير وتأمل ما قال، وقال ابن جرير: ويحتمل أن يكون المراد مصر فرعون على قراءة الإجراء أيضاً، ويكون ذلك من باب الاتباع لكتابة المصحف، كما في قوله تعالى: ﴿ قَوَارِيرَاْ، قَوَارِيرَاْ ﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦] ثم توقّف في المراد ما هو؟ أمصر فرعون أم مصر من الأمصار؟

ثم قال ابن كثير: وهذا الذي قاله فيه نظر، والحق أن المراد مصر من الأمصار كما روي عن ابن عباس وغيره، والمعنى على ذلك **لأن موسى** عَلَيْهِ السَّلَامُ **يقول لهم**: هذا الذي سألتم ليس بأمر عزيز، بل هو كثير في أي بلد دخلتموه وجدتموه، فليس يساوي مع دناءته وكثرته في الأمصار أن أسأل الله فيه؛ ولهذا قال: ﴿ **قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ** ﴾ [البقرة: ٦١] أي: ما طلبتم، ولما كان سؤالهم هذا من باب البطر والأشر ولا ضرورة فيه، لم يجابوا إليه، والله أعلم.

قلت: ما أجمل ما قال وما أجمل ما ختم به، والحقيقة أنه عند الترجيح كلام ابن كثير أرجح وأرصن وكيف لا ومعه قول ابن عباس الذي دعا له رسول الله ﷺ بأن يفقه في تأويل القران؟ وأما استشهاده بأثر عبدالله بن عمرو بن العاص إذا رأيت أو سمعت برجل من أبناء الجبابرة بمصر... إلخ، يعني تستشهد بأثر صحابي رغم ضعف السند يقوله صحابي مشهور بروايته عن الإسرائيليات لترد بها حديثاً، فهذا هو الضرب بالقواعد الأصولية التي تزعم أنك تفاخر بها وتسفّه غيرك بعدم معرفتها وقلدك بأثر ابن عمرو موسى البسيط هذا برد الحديث أيضاً بهذا الأثر، وأيضاً مؤلف الحقائق المطموسة في كتاب «هرمجدون» (ص ٧٦)، وكما قلت فيما سبق لموسى البسيط وغيره من مثلك... إلخ، في أنه لا يجوز رد حديث بأثر لا عن كعب الأحبار، ولا حتى عبد الله بن عمرو بن العاص على الرغم من أنه لا يصح عن الجميع، ومع ذلك أثر عبد الله بن عمرو لا يعارض الحديث لمن تأمل دون تعصب، أعني أوله النص الذي

من كلامه، فلو أن ابن العاص أراد البلد نفسها لكان الأثر بهذه الصيغة: إذا رأيت أو سمعت بمصر رجل من بني أمية... إلخ على غرار سيلحد بمكة رجل من قريش، ولكن الهوى كما يُقال يهوي بصاحبه.

ويقول صاحب القول الفصل في «هرمجدون وأشراط الساعة» لمجدي الازهري (ص ٢٣) عن حديث الأخنس بعد أن جاء بطريق ابن وهب: هذا إسناد ساقط، فمع نكارة متنه فإن إسناده مظلم، عجيب أنت جمعت ٣ علل: منكر وساقط ومظلم، هذا وليس في السند متهم، ووضعت فيه كل هذه العلل فلماذا لا يكون عندك موضوع؟ ثم قال عن ابن أبي ذر إنه مجهول.

قلت: الصواب أن تقول لم أجده، ثم يذهب لطرق الحديث الأخرى التي ليست من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة، ويكتفي بقوله أنها ضعيفة، يعني انتهى به التعليق على أن أضعف الروايات عن ابن لهيعة هو ما يرويه ابن وهب عنه، فإن رواية ابن وهب عن ابن لهيعة ساقطة مظلمة منكرة، لنترك هذا المعلّق ونختم بمؤلف كتاب «**تنبيه الأنام على ما في كتاب هرمجدون من ضلالات وآثام**» قال في (ص ٣٦) بعد أن ذكر أثر عبدالله بن عمرو بن العاص: إذا رأيت أو سمعت برجل من أبناء الجبابرة بمصر له سلطان يُغلب على سلطانه فيفر إلى الروم فذلك أول الملاحم، **قال**: ورأى المؤلف فرصة أحداث الكويت أن يوقع هذه النصوص عليها **ثم قال**: الأثر ضعيف، ابن أبي ذر مجهول، وابن لهيعة اختلط، **إلى أن قال**: الوجه الثاني أن تفسيره بمصر أي بلد تعسف، فمصر المقصود بها هذا البلد المعروف بدلالة الآثار التي ذكرت الإسكندرية، **ثم قال**: النص يقول بني أمية، فهل حقّق المؤلف أن حاكم الكويت من بني أمية؟ مع العلم أنه عندما ذكر فتنة السراء ذكر أن سببها حاكم الكويت والنص يقول إنه من أهل بيتي، فهل حقق في هذا النسب؟ إنها الفوضى ثم ختم **وقال**: لا يصح حديث فيمن يُقال عنه الأخنس... إلخ.

أقول: لا شأن لي في تخبط مؤلف «هرمجدون»، فهو في كتابه الأخير، انتهى بالكلية في اعتماده على محمد عيسى داود وأمثاله، **لكن نقول لهذا المؤلف**: قولك ابن أبي ذر

مجهول، الصواب أن تقول لم أجده لو كنت تعرف الصواب، ثم تعيب على مؤلف «هرمجدون» يوم أسقط حديث الأخنس على حاكم الكويت بأن هذا خطأ بل هي البلد المعروف بدلالة الآثار عن الإسكندرية، **أقول كما قلت لمن سبقك**: إن كنت تسلك المنهج العلمي فلا يصح في لفظ الإسكندرية حديث ولا حتى أثر، ولا يحق لك أن ترجّح أثراً ضعيفاً موقوفاً يرويه صحابي مشهور بالرواية عن أهل الكتاب على حديث مرفوع يقول: «**سَيَكُونُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ رَجُلٌ أَخْنَسُ بِمِصْرَ، يَلِي سُلْطَانًا**»، لاحظ سلطاناً نكرة، ولو كان المراد بها مصر البلد المعروف لما جاء ذكرها بعد كلمة من بني أمية أخنس بمصر ثم جاء بعدها بكلمة يلي سلطاناً (نكرة)، ولو كانت المراد بها مصر لكان النص واضحاً مثل حديث:«**يُلْحِدُ بِمَكَّةَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ**»، ولو كان الحديث المراد به مصر لذكرت في كتاب السيوطي «حُسن المحاضرة»، وكتاب «فضائل مصر» لابن الكندي، وكذلك ابن زولاق... إلخ، وأكتفي بهذا القدر على تعقب مثل هؤلاء، وفيما ذكرنا بخصوص شبهاتهم بجعل هذا الحديث لمصر خاصه كفاية لمن تبصّر، والآن تعالوا لنربط حديث الصلح مع الروم كله على واقعنا منذ ١٩٩٠ وما جرى بعده من أحداث خاصة أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ فهي محل نقاشنا وإسقاطنا هنا، وسأقطع الحديث جزءاً جزءاً حتى تتضح صورة الحديث يقول: «**تُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا**» إلى الآن لا يزال حدث الكويت هو الأبرز، لكن قبل أن أتحدث عن الصلح لابد أن أرد على شبهة فيما يتعلّق بالصلح بيننا وبين الروم ذكرها مؤلف «**الإفحام لمن زعم انقضاء عمر أمة الإسلام**»، قال في (ص ٩) بعد أن فنّد أننا لسنا في هدنة: فإذا كانت الهدنة لا تكون إلا بعد قتال، فمعلوم أن القتال بيننا وبين الروم منقطع منذ أمد بعيد، **إلى أن قال**: وكذلك قوله يعني (مؤلف عمر أمة الإسلام) نحن الآن في صلح مع الروم يعني يخطئه في هذا.

أقول: وبالله أستعين، علماؤنا الأفاضل حينما يردون على الشباب الطائش والذي يسب الكفار كانوا يقولون كلمة مهمة يجب احترام المعاهدات التي أخذها ولي الأمر

مع الدول الكافرة، وأهل الذمة، ومن بيننا وبينهم اتفاقيات، وفي الحديث: «**من قتل ذمياً لم يرح رائحة الجنة**»... إلخ.

فيا أخ عبد الحميد هنداوي: هناك فرق بين الهدنة والصلح، ونحن كلامنا عن الصلح كما جاء في النص، فالهدنة معناها وقف الحرب أثناء القتال، وأما الصلح فهو وقف القتال مع ترتيبات واشتراطات محدودة يستفيد منها الطرفان، وهذا والله هو الذي حدث مع أحداث الكويت، بل وما جرى بعدها، فقد صالحنا الروم وتعاهدنا معهم في طرد صدام من الكويت، وبعدها أرسلنا قوات إلى الصومال لحفظ الأمن، وهذا ثابت في التاريخ أنشّط فيه ذاكرة من نسي. ثم بعدها أو في أثنائها حلّت القضية الفلسطينية، وجاءت فتوى من السعودية ومن ابن باز نفسه في جواز الصلح مع اليهود، وجرت اتفاقيات أوسلو ولم يعارض على هذا إلا أهل الفتنة أمثال القرضاوي وسلمان العودة وسفر الحوالي وناصر العمر ومن على شاكلتهم، إذن مجريات الأحداث تقول: كانت للفلسطينيين دولة وذهب لها ياسر عرفات، متى كانت هذه الدولة على أرض الواقع؟ كانت بعد أحداث تحرير الكويت، وانظر للفائدة، زيادة توضيح في الرد على شبهة: لماذا لم يرفع الصليب حتى الآن؟ إذن بعد أن بيّنا الفرق بين الهدنة والصلح، نكمل فنقول: أعيد هنا مختصراً للفائدة، استمر التعاون بيننا وبين الروم على أحسن ما يُرام حتى بدأت بعض الأحداث من القاعدة وأمثالها، تضرب في السعودية عام١٩٩٥ و١٩٩٦، وهكذا حتى جاءت أحداث سبتمبر ٢٠٠١، طبعاً نعود للحديث الشريف يقول: بعد الانتصار والغنيمة تنصرفون، وبالفعل انصرفت الدول المشاركة في حرب تحرير الكويت حتى (فاصل زمني) «**وَتَنْزِلُونَ فِي مَرْجٍ ذِي تُلُولٍ**».

وقد فسّر المرج ذو التلول بالأرض الخضراء الواسعة ذات الكلأ والمرعى والتلال أو الجبال والمرتفعات، انظر «**عون المعبود على سنن أبي داود**» **لشمس الحق أبادي**، وسياق الأحداث ينطق بهذا بعد حربنا المشتركة مع الروم على عدو ظاهر (صدام حسين) أصبح عدونا بعد دلك يختبئ في التلال.

وهنا لابد أن أذكر فوائد حديث الأخنس هذا، إنه فضح أهل الأهواء، فقد كانوا عام ١٩٩٠ يقولون لنا: العراق دولة عربية لا يجوز ضربها من قِبل الغرب... إلخ إلخ، ثم لما جاء ما يسمّى بربيعهم العربي إذا بنفس أهل الفتنة يفرحون بقرارات الغرب إذا طالب الزعيم الفلاني بالتنازل عن الحكم لرغبة المتظاهرين المدعومين غربياً، مع أن هذا الزعيم عربي ومسلم نفس صدام، بل ولم يفعل فعل صدام، ولم يغزُ دولة أخرى ويهدد أمن دول أخرى، إلا أن أهل الأهواء الإخوان المسلمين ومن شايعهم همّهم السلطة، لهذا نجد القرضاوي وغيره صامتين عن تدخل الناتو في ضرب ليبيا، فلم يقولوا هذا كافر اعتدى على دولة عربية، وذلك لأن لهم مصلحة، ولا يزال هذا طبعهم، حتى أحدث غرائبهم أن مذيعة قناة الجزيرة النصرانية شيرين أبو عاقلة لما قُتلت أول مايو ٢٠٢٢ إذا بنفس الإخوان المسلمين يدعون لها بالرحمة أمثال عصام تليمة الذي عنده السيسي طاغية وربما ليس بمسلم، وعنده بعض حكام الخليج كذلك، إذا به يترحّم على النصرانية مذيعة قناة الجزيرة، ألا تحوم حول هذا التصرف الشكوك، الذي باع دينه بعرض من الدنيا قليل بأنه مرتزق؟؟ وهذا محمد صلاح أبو رجب فلسطيني في غزة يخطب خطبة جمعة ويترحّم فيها على هذه المراسلة ويقول: هناك قلة تكفر بالمبادئ وتشغلنا بقضية هل يجوز الترحّم أو لا يجوز؟... إلخ.

أقول: وما هي المبادئ التي تتحدّث عنها سوى أرض على حساب الدين، فهذا أبوطالب دافع ليس عن فلسطين، وإنما هو شريف النسب من جهة، وسيد في قومه من جهة أخرى، ودافع عن سيد ولد أدم وتحمّل الأذى، وحوصر في شعب أبي طالب سنوات، دافع عن سيد ولد آدم وتحمّل ما تحمّل وليس فلسطين، ومع ذلك مات على الكفر، ونزل النهي عن الاستغفار له، فأين أبو طالب عن شيرين أبو عاقلة التي ماتت على الكفر؟ وهناك صور لبعض الأشخاص صلّوا عليها صلاة الجنازة والعياذ بالله، ولو كانت مسلمة وهي على هذه الحال فهي ليست محتشمة بلباس الإسلام، فما بالك وهي قد ماتت على الكفر وتترحمون عليها وتعيبون علينا الاستعانة بالكافر، وأنتم أيها الأشرار، أنتم الآن في دول الغرب تحتمون بها، فأي تناقض تعيشون فيه، وأي مخالفات

شرعية والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: «**أنا برئ ممن جلس بين ظهراني المشركين**»؟ والله لو يخرج الدجال وأنتم على هذه الحال وهذا النفاق لكنتم من أتباعه.

تنبيه:

وهنا زيادة بيان على ما ذكر مؤلف «**الإفحام**» في مسألة الهدنة أو الصلح أو المعاهدات.

جاء في بعض ألفاظ الحديث عند البخاري مثلاً: «**ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً**»... إلخ، وفي بعض طرق الحديث: «**ثُمَّ تَكُونُ هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ**»، قالوا: وما دخنها يا رسول الله؟ قال: «**قوم يهتدون بغير هديي ويستنون بغير سنتي**»، إلى أن يقول قائل: ألا نقاتلهم يا رسول الله؟ قال: «**لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ**»، وحكامنا ولله الحمد الجميع شاهدهم في الخليج وفي مصر والأردن... إلخ يصلون، فإن قال قائل: يصلون نفاقاً، **نقول**: علم ذلك عند الله، نحن لنا الظاهر، إذن حتى بعض الطرق للحديث وإن جاءت بكلمة هدنة، فسياق الأحداث يشهد لهذا، والغرب الآن وخاصة بعد أحداث سبتمبر الشهيرة وما جرى من إعدام صدام في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦ أول أيام عيد الأضحى ما هي إلا رسالة للعالم الإسلامي السني، وما صلاة أمينة ودود ٢٠٠٥ في كنيسة في نيويورك صلّت بالناس الجمعة إلا لهذه الأحداث علاقة في نية الغدر إذ أعلنوا انتصارهم على الإرهاب بطريقة رسمية، والله اعلم.

لكن المشهور حسب سياق الأحداث، وما جاء في السنن هو لفظ الصلح، والتوفيق بين الأمرين أن لفظ الهدنة الذي جاء في بعض طرق الحديث جاء في سياق غدر الروم، ولم يذكر فيه لفظ الصلح الآمن، فكأن هذا اللفظ والحدث داخل فيما بعد انتصاركم على العدو المشترك يتوقف القتال، لكن هدنة حسب المصلحة، نحن وأنتم انتصرنا على صدام، وتوقّف القتال، لكن لا مانع من العودة له إن دعت المصلحة لذلك، وقد دعت المصلحة لذلك في الحرب على الإرهاب والتي بها ذكر القتال، وبالفعل مشاركتنا مع الروم في الفقرة الثانية هي مشاركات رمزية من الجنود، وهذا

الحدث يتوافق مع النص، والبخاري إنما اختصر الحدث بالهدنة؛ لأن العلامة ذكرت من عدّة أشراط، اعدد ستاً بين يدي الساعة، فاختصر بالهدنة، وهي كذلك بعد معركة الصلح الآمن على صدام توقف القتال لسنوات حتى عاد بالحرب على الإرهاب، وهو لايزال عدواً مشركاً بين الروم والمسلمين لا علاقة للروس والصين واليابان به من الناحية العسكرية. وهذا مشاهد والله اعلم.

أقول مستدركاً على ما ذكرت أثناء كلامي على مؤلف «القول الفصل في هرمجدون» في أشراط الساعة ونقل شرحاً ممتازاً مؤلف الحقائق المطموسة نقلا شرحاً ممتازاً عن العلماء في شرحهم لفتنة الدهيماء، وذكر تخبط مؤلف «هرمجدون» في نسبته فتنة السراء لحاكم الكويت وفعلا مؤلف «هرمجدون» ذكر هذا في الحاشية (ص ١٩)، فهذا يقتضي عنده أن حاكم الكويت من أهل البيت بعد أن جعله ولو بطريقة غير مباشرة أموياً بهروبه للروم، وفسر بجهله أخنس من الهرب، يعني لا فرق بين أخنس وخناس، وهذا الجهل في الشرح لهذه الكلمة شاركه فيها كذا واحد كما تقدم.

أقول: من أجل هذا استدركت هنا في الملك حسين وفتنة السراء.

وبخصوص هذا الامر المتعلق بالملك حسين اقرأ هذه الفائدة:

نشرت القبس، في عدد ٢٤ فبراير ١٩٩٦، حوار رئيس تحرير القبس محمد جاسم الصقر مع العاهل الأردني الملك حسين حول العلاقات الكويتية الأردنية، وحيا الملك حسين موقف الشيخ سعد العبدالله الشجاع ووصفه بأنه «أخ عزيز وعربي أصيل ورفيق مسيرة طويلة». نافياً اطلاع المملكة المسبق على الغزو العراقي للكويت بأي شكل من الأشكال، وأكد أنها كانت مفاجأة مؤلمة له، مشدداً أن لا مصلحة للأردن، سواء مباشرة أو غير مباشرة بهذا العمل، وأنه لم يكن في يوم من الأيام مع احتلال الكويت، وهذا موقف مبدئي ومن رابع المستحيلات أن يكون للأردن موقف مغاير. وأن من حق الشعب الكويتي الحصول على تفسير للمواقف الأردنية... ومن حقنا أن نجيب عليه.. ولفت إلى أن الإشكال كان في طلبه فرصة لإيجاد صيغة عربية تؤمِّن

الانسحاب العراقي من الكويت، وأنه كان يصرّ خلال المفاوضات مع صدام حسين على معرفة متى يبدأ هذا الانسحاب ومتى ينتهي، مشيراً إلى أنه لم يُمنح الفرصة لذلك، وقال: حاولت معالجة الأمر عربياً ولم أوفق.. ولا أعتقد أني أخطأت في توجهي أو محاولتي. مضيفاً أن المعلومات عن الأسرى متضاربة فصدام يتعامل مع قضيتهم بشكل يشمئز منه الإنسان.

وفيما يلي نص الحوار:

كتب: محمد جاسم الصقر:

رحّب العاهل الأردني الملك حسين بإعلان سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح بدء تطبيع العلاقات مع الأردن، وأكد في لقاء مصارحة شامل مع القبس أن هذا «التطبيع في طريقه لأن يصبح حقيقة وواقعاً».

وخلاصة اللقاء كان ترحيب الأردن في خطوة ولي عهد الكويت ورئيس وزرائها سعد العبدالله في إعادة تطبيع العلاقات مع الأردن.

أقول: الملك حسين المؤشرات تدل على أنه هو مهندس حرب غزو الكويت، والذي يترجّح لدي وبعد جمعي لشرح العلماء في فقرة فتنة السراء التي حدثت في سياق حديث فتنة الأحلاس والدهيماء أن الملك حسين وخطوته مع إعادة العلاقات مع الكويت فبراير ١٩٩٦ أي بعد الغزو بكذا سنة أنه علم أن صدام انتهى ولم يعد خطراً عليه ولا يخشاه، وأدى دوره بامتياز، وكان للطرف السياسي والتاريخي عامل في خداع صدام حسين، ذلك أن صدام حسين اعتقد أن ملك الأردن يريد أن يعيد أمجاد جده شريف مكة الذي طرده الملك عبد العزيز من حكم الحجاز، وأذكر أيام الغزو أن ملك الأردن لقبّه صدام بالشريف نكاية في السعودية، على اعتبار إذا أنا ضممت الكويت كمنفذ بحري لي، فهديتي لملك الأردن أن أسترجع له ملك أجداده، وأذكر أن الأردن هو البلد الوحيد الذي مد صدام بالسلاح أيام احتلاله للكويت، وهو أول بلد سحب سفارته من الكويت بعد إعلان صدام ضم الكويت

له بعد الغزو بأقل من شهر، حينما ادّعى صدام أن الثوار في الكويت طالبوا بالوحدة والانضمام للعراق، الأردن هنا سحب سفارته مؤيداً، وهذا معنى من معاني شرح العلماء لفتنة السراء حينما قالوا عن دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي، قالوا: أما إنه هو المثير والمؤجج لها، أو إنه هو حامل لوائها، يعني العلماء قالوا: إن معنى دخن قد يكون هو القائد لها، وقد يكون هو المؤجج لها، والثانية: هي الأرجح، وهذا ذكرته في كتابي «**العقلانيون**» قبل أكثر من ٢٠ سنة على اعتبار أن هناك من يقول: إن صدام يدّعي أنه من أهل البيت، وهذا غير مؤكد، لكن ملك الأردن لا شك من أهل البيت، ولعل هذا هو السر أن توضع له جنازة كبرى حضرها أكثر قادة العالم بما فيهم دول الخليج وأمريكا حيث حضرها الرئيس كلينتون ومعه ٣ رؤساء سابقين المجموع أربع رؤساء.

فهو المهندس حسب المعطيات، ولهذا لا يمكن أن يوفق الله مؤلف «هرمجدون» الذي يتعمّد الكذب في كتابه الأخير «هرمجدون»، ويجعل محمد عيسى داود وأمثاله من مصادره ليس بمستغرب عليه هذا التخبط في إسقاطاته التي تارة يجعل الأمير هو الأموي أو القرشي الذي غُلب على سلطانه، دون أن يبيّن دليله بالنسب، ثم في نفس الوقت يقول عن أمير الكويت هو صاحب فتنة السراء والتي جاء في الحديث أنها تثور من تحت قدمي رجل من أهل البيت، وقد تقدّم شرح الخلاصة، فرار رجل للروم قد بينّاه في هذا الكتاب، وفتنة السراء ومحدثها هذا موضوع آخر، فلا تعارض ألبتة، وقد وقع كل هذا ولو نظرياً وهو واضح للعيان.

وإن ثبت ما ورد في مقالات عروبة العراق وبرطنة الأردن ومقالة الهاشميين وعقدة قصر الرحاب وكذا مقالة، كتابات في الميزان الأردن أحقاد وأطماع لن تنتهي، إن ملك الأردن بعد أن قُتل ابن عمه الملك فيصل الثاني عام ١٩٥٨ في انقلاب قصر الرحاب وكان توقيت الانقلاب على وشك الوحدة بين الملكيتين العراقية والأردنية، ويُقال معهم الكويت أيضاً تريد الانضمام كما في كتاب «**الليلة الأخيرة**»، **قال**: والله لأجعل كل بيت في العراق فيه مأتم، وقد سمعت كذا واحد نقل هذا حتى أني سمعت

مذيع قناة الجزيرة فيصل القاسم قال ذلك، ونقل عن الكاتب المصري جلال كشك قوله: إن كان هناك من يستحق جائزة أوسكار لحرب الخليج الثانية فهي من نصيب الملك حسين فهو مهندسها... إلخ.

أقول: إن ثبت هذا فهو تفسير مناسب للحديث في فتنة السراء وصانعها، فلا تعارض أصلاً، وما زلنا في فتنة السراء، لاحظ عنوان صحيفة الحياة الشهيرة وعددها الجمعة ١٩ يوليو ٢٠٠٢، انظر عنوان الصحيفة في ملحق الصور في هذا الكتاب، وهو ما حدث بالفعل بعد هذا الخبر بسبع شهور تقريباً، وبالطريقة نفسها التي ذكرت في العنوان، سبحان الله، قلت لحل لغز هذه الصورة المهمة في مجريات الأحداث فيما يتعلّق بأحداث ما بعد حديثنا هذا (أحداث ما بعد الأخنس).

في فبراير ٢٠٠٣، ألقى باول خطاباً أمام الأمم المتحدة، قدّم فيه أدلة قالت الاستخبارات الأمريكية إنها تثبت أن العراق قد ضلل المفتشين الدوليين، وأخفى أسلحة دمار شامل. وحذّر باول من أن «صدام حسين يمتلك أسلحة بيولوجية وقدرة على إنتاج المزيد منها بسرعة كبيرة».

المفتشون اكتشفوا فيما بعد عدم وجود مثل هذه الأسلحة في العراق، وبعد عامين من خطاب باول في الأمم المتحدة، قال تقرير حكومي: إن أجهزة الاستخبارات كانت «مخطئة تماماً» في تقييماتها لقدرات أسلحة الدمار الشامل العراقية قبل الغزو الأمريكي.

ووصف باول، الذي غادر وزارة الخارجية في أوائل عام ٢٠٠٥ بعد تقديم استقالته لبوش، خطابه في الأمم المتحدة بأنه «وصمة عار» ستبقى إلى الأبد في سجله. **وقال في مقابلة مع لاري كينغ من شبكة «سي إن إن» في عام ٢٠١٠**: «أنا آسف الآن لأن المعلومات كانت خاطئة - بالطبع أنا آسف».

من مقالة «**خذلته غريزته في الحرب على العراق محطات في حياة كولن بأول**».

قلت: هذا جزء من تصريح وزير خارجية أمريكا الأسبق كولن باول بعد أن غزا العراق بحجة أسلحة الدمار الشامل، ويومها أضافوا أن للعراق دوراً في تنظيم

القاعدة الذي فعل فعلته في أمريكا ٢٠٠١، كانت هذه الأسباب وغيرها سبباً في غزو العراق، **ثم لما ترك باول منصبه قال**: أنا آسف معلوماتنا عن أسلحة دمار شامل كانت خاطئة، وهذه قصة القمة العربية في بيروت مارس ٢٠٠٢، القمة الشهيرة جملة المبادرة العربية للقضية الفلسطينية، الأرض مقابل السلام، ولكن فيما يخص الكويت في هذه القمة أيضاً كانت هناك معانقة حارّة بين عزت الدوري والأمير عبدالله بن عبد العزيز ولي العهد السعودي، وأذكر أن الأمير صباح الأحمد، وهو كان وزير خارجية يومها نظر نظرة لهذه المعانقة والكاميرا كانت عليه أثناء هذه المعانقة والتي جاءت بها أي هذه القمة عبارة الحالة الكويتية العراقية تبريد العداوة بين الدولتين، وإغلاق الحرب الإعلامية بين الدولتين عباره شهيرة يومها في قمة بيروت التي طغت عليها جملة المبادرة العربية للقضية الفلسطينية، وهناك فيلم وثائقي عرضته قناة العربية فيما بعد غزو أمريكا للعراق، الفيلم كان عن تاريخ القمم العربية، وتوقفت عند هذه القمة وظهر في الفيلم بعد هذا القرار من الجامعة العربية فيما يخص العراق والكويت أن ظهر كولن باول **وقال**: العراق يملك أسلحة دمار شامل، ولابد من إسقاط صدام... إلخ؛ لأن أمريكا أدركت إن عاجلاً أو آجلاً سيُقال لها نحن العرب أنهينا مشاكلنا، وأنتم أيها الأمريكان انشغلوا بعدوكم القاعدة الذي ضربكم في عقر داركم.

لهذا أقول: هذه الأحداث وخاصة بعد تحرير الكويت من غزو صدام كانت الفرحة لنا العرب أكثر في طرد صدام؛ لأنه كان يستهدف قلب الإسلام الجزيرة العربية ومصالح الغرب، فأصبح عدواً مشتركاً، ثم بعد سنوات القاعدة تضرب الغرب وهي عدو مشترك للجميع أيضاً، ولكن حينما نشاهد مجريات الأحداث في المصالحة العربية في قمة بيروت مارس ٢٠٠٢ في ذلك الوقت أمريكا في حرب مع هذا العدو المشترك الذي يتخذ من المرتفعات حصناً له، والحديث الشريف يقول: «**حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ ذِي تُلُولٍ**» أصبح واضحاً حسب سياق الأحداث، لماذا الروم تكون في الفقرة الثانية بناء على قراءتي للواقع، من خلال ما تقدّم أصبح واضحاً لماذا يكون الجندي فرحاً برفع الصليب؟؛ لأن تنظيم القاعدة وداعش يعيرونهم بالصليب

من جهة، وقد ضربوهم ضربة موجعة في برجي التجارة وقتلوا منهم جنوداً، وقتلوا منّا نحن المسلمين كذلك وورطونا، لكن أذاهم للغرب فيما تقدّم من أمثلة أشد، لهذا أمريكا رأت أن ما صدر من القمة سينتهي بعودة العلاقات مع صدام، وسيُقال لها ارحلي من المنطقة، وكيف ترحل وهي متضرره من تفجيرات الإرهاب يومها وعدوها لا يزال معركتها معه مستمرة، والله اعلم.

فائدة:

فيما يتعلّق فيمن ينتسب إلى عنزة بظروف معينة وهي مناسبة هذا الكلام عن هذا المذيع الذي سأذكره في هذا الفصل محمد الهاشمي، هو فيما يتعلّق في النسب والبعض يقول هنا إنك بقولك هؤلاء ليسوا من عنزة هذا طعن في النسب.

أقول: هذا كذب، وشبهة هؤلاء مجرد خبر، يحسبون أنه حديث نبوي، وهو خبر الناس مؤتمنون على أنسابهم، وأنا في هذا الكتاب كما ذكرت في غلافه سأذكر أكثر الشبه التي تتعرّض لهذا الحديث، وكل المحاولات التي قيلت ضد هذا الحديث من حيث الإسقاط السياسي أو الحديثي أو موضوع النسب... إلخ كلها شبهات أكثر منها أدلة.

أقول: الناس مؤتمنون على أنسابهم، **قال السخاوي في «المقاصد الحسنة»:** بيّض له شيخنا يعني ابن حجر يعنى أنه ترك الصفحة بيضاء لأنه لا يستحضره حديثاً وهو بالفعل كما قال السخاوي من قول مالك بن أنس، ثم هذه السعودية بها مؤلفات تُنسب آل سعود تارة لعنزة، وتارة لبني حنيفة، ولم يقل أحد هذا طعن في النسب، بل لا يوجد مصدر موصول السند عن صباح الأول أنه قال أنا من عنزة، وإنما هي استنتاجات ظهرت بعده بقرون أنهم سكنوا أرض هذه القبيلة، وهذا أيضاً شكك به مؤلف «**بيان الكويت**»، ولا يشمل هذا التحذير حديث أربع من أمور الجاهلية، فأنا إن صح في علم الله كلامي أرفع من شأنهم أنهم من قريش ونعم الشرف، وانظر التعليق على كتاب «**أنساب آل سعود**» **لفهد الجاسم فأقول:** وهنا أيضاً ننقل الأسباب التي تدعو البعض إلى الانتساب لقبيلة عنزة مثلاً، المهم لنقرأ هذه الفائدة من التونسي

والمرشح السابق لرئاسة تونس محمد الهاشمي الحامدي (بدأ بث قناته المستقلة في ١٩٩٩، وهي أول قناة تعرض المناظرات بين الشيعة والسنة منذ رمضان ٢٠٠٢، وهذا المذيع كان من عشّاق السعودية، لكنه انقلب عليها بعد أن تولى الأمير محمد بن سلمان ولاية العهد في السعودية، وأصبح شغله الشاغل في برامجه السعودية، وأظهر إخوانيته)، وليس هذا موضوعنا، ولكن هو قال في إحدى اللقاءات وهو يتحدث عن السعودية ودعوة محمد بن عبد الوهاب السلفية: إن الأمير سلمان بن عبد العزيز ملك السعودية الحالي، وكان مهتماً بالتاريخ والبحوث، أرسل للبرنامج رسالة في أبريل ٢٠٠٨، وأكد لهم أن آل سعود نسبهم يرجعون إلى بني حنيفة، وهذا الكتاب الذي سوف أنقل منه كذا صفحة بعد أن ذكر خمسة أقوال في نسب آل سعود، ومنهم نسب بني حنيفة، رجّح أنهم من بني تميم، من بين الأقوال الخمسة على اعتبار أن محمد بن عبد الوهاب تميمي، وذكر أشياء أخرى تؤيد كلامه حسب رأيه، أعني كتاب «**أنساب آل سعود**» **لفهد الجاسم**، وهنا ملخص ما جاء في هذا الكتاب «أنساب آل سعود»، الأسرة المالكة في المملكة العربية السعودية، والحقيقة هذا المؤلف أنا لا أعرفه، ولم أجده في النت، لكن الهدف من إيراده في هذا البحث هو بخصوص ما جاء في ذكره لقبيلة عنزة المتعلّقة ببحثنا فيما يخص حديث الأخنس... إلخ ما قلت، حيث قال في هذا فيما يخص من قال من المؤرخين، وقال من نسب آل سعود إلى عنزة، هو التقرير الذي وضعه مكتب المخابرات البريطاني عام ١٩١٧؟ ونسبتهم إلى الأحاسنة من بني عنزة، وأمين الريحاني في كتابه "ملوك العرب"، وقد اعتمدها الشيخ حمد الحقيل في كتابه «كنز الأنساب»، ثم ذكر مريد بن مالك وذكر أنه من قبيلة عنزة، قال: وجاراهم في هذا الرأي مجموعة من الكتاب الحديثين.

قلت: أنا لا أذكر من قال بهذا أيضاً إلا مؤرخ الكويت عبد العزير الرشيد، وقد يكون الزركلي منهم أيضاً **إلى أن قال**: وهذا الاسم يعني اسم مريد بن مالك لم يذكره المؤرخون ولم يذكر لنا المصدر الذي استاق منه، **إلى أن قال**: سألت كثيراً من أفراد وكبار قبيلة عنزة، وذكروا أنه لا يوجد ناس باسم المردة... إلخ، **إلى أن قال**: نسبة

عنزة سياسية، والمعروف أن خصوم هذه الأسرة في هذه الفترة عائلة الرشيد والتي تنتسب بدورها إلى قبيلة شمر، وهي القبيلة التي تعاديها وتكافئها بالعدد والعدّة قبيلة عنزة، فلذلك أحبت أو أرادت هذه الأسرة ومؤسسها في تلك الفترة الانتساب إلى هذه القبيلة، وهذا ما جعلها تشيع في العصر الحديث، وتحدث عن قوة عنزة ونفوذها مما جعل الملك عبد العزيز يقول عن هذه القبيلة رعايانا ورعايا آبائنا وأجدادنا.

وكلامه عمن ينتسب لها وظروف الانتساب وحال المؤرخين الذين ينسبون مثل هذه الأقوال، ولسان حال المؤلف كأنه يقول: يقلد بعضهم بعضاً، أي المؤرخين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، من الصعب أن تقول: أنا أموي، لأنك منبوذ عند الرافضة، وحتى عند الشعوبيين، وعند أهل البدع عموماً، فهم يصفون التاريخ الأموي بالتعصب للعرب، ووالله حيرونا، إن حكمهم العربي قالوا حاكم عربي متعصب، وإن حكمهم التركي قالوا كذلك متعصب لبني جلدته... إلخ، وكما قيل: إرضاء الناس غاية لا تدرك، المهم حتى لو ثبت أن فلاناً أصوله أموية، فإن بني أمية أصبحوا مطاردين بعد سقوط دولتهم من قِبل العباسيين ١٣٢ هجرية زمناً طويلاً، ومن الرافضة كذلك أيام دولتهم، فما بالك بعد سقوط دولتهم؟ ولهم مع الخوارج صولات وجولات كذلك.

فائدة هامة:

ذكرت في هذا البحث فيما مضى تحت عنوان: «**شبهة أن ما حدث كان تمثيلية**»، وورد فيما مضى من ذلك العنوان السخرية من البعض ممن تلبّس بفكر الخوارج وهو لا يعلم أن السخرية من حكوماتنا وجهلة هذه الأمة بفضل جنسها العربي شرعاً ومعتقداً، وأورد هنا معلومة يُقال إن أوباما قالها في جامعة القاهرة ٢٠٠٩، الخطاب الشهير الذي سلّم فيه على المسلمين بتحية الإسلام، يُقال إنه قال في ذلك الخطاب إن العرب لهم فضل على أمريكا بأنهم أول من اعترف باستقلال أمريكا من بريطانيا، بل وسمحوا لها بالتجارة في موانئ المغرب العربي، وهنا نص المقالة، ويليه مقالة للشيخ مشهور بن حسن عن فضل العرب... إلخ.

قلت: وهنا معلومة للفائدة الثقافية إن صحت فهي من مزايا العرب في الماضي والحاضر والمستقبل، عنوان المقالة: «**رؤساء أميركيون وسلاطين مغاربة**» (صورة مركبة)، في الرابع من يونيو/ حزيران ٢٠٠٩ ألقى الرئيس باراك أوباما خطابه الشهير إلى العالم الإسلامي في القاهرة، وذكر في معرض حديثه عن العلاقات الأميركية العربية الإسلامية، أن المغرب هو أول بلد في العالم اعترف باستقلال الولايات المتحدة.

كان أوباما يشير إلى قيام السلطان المغربي محمد بن عبد الله الملقب بـ «محمد الثالث» بإصدار وثيقة تسمح لأميركا بممارسة نشاطاتها التجارية مع المغرب كغيرها من الدول.

«أكثر من ذلك»، يقول المؤرخ وسفير المغرب الأسبق في واشنطن عبد الهادي التازي: «طالب السلطان المغربي الرئيس الأميركي توماس جيفرسون بتعيين قنصل أميركي في المغرب، وهو ما استجاب له الكونغرس بسرعة».

انتهى المراد من هذه المقالة.

لاحظ أقوى دولة في العالم الآن أمريكا اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً، ومع ذلك أول من اعترف بها بعد استقلالها من بريطانيا العرب، بل وساعدوها في التجارة... إلخ.

ثم يأتي منهزمو هذه الأمة ويقولون إننا متخلّفون، حتى العدو أمريكا تعترف وتقول الذي دمّر برجي التجارة العالمي هم العرب... إلخ، ويأتي من يقول: الذي فجّر في أمريكا يهود، أو خطة أمريكية، أو كذبة... إلخ، بل والعياذ بالله هناك من يقول أين يأجوج ومأجوج والغرب قد اكتشف الأرض كلها؟ وهذا السؤال عُرض على الألباني في «سلسلة الهدى والنور» فقال للسائل: أما قولك الكفار اكتشفوا الأرض كلها فهم لم يقولوا هذا حتى الآن، نحن الذين نقول هذا عنهم... إلخ، وعلى هذا لا تستغرب ممن لا يقتنع بحادثة ١٩٩٠ على أنها هي المراد بالحديث؛ لأنه في نظره خدعة وكذبة لم يحدث أي شيء على الإطلاق، والذين تجمّعوا لم يحاربوا... إلخ، من هذه

الترهات هذه الأمة التي إن نزل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ آخر الزمان يجد المهدي العربي أمامه ويقول له: صلِّ بنا فقد أقيمت هذه الصلاة لك، ومتخلفو العرب اليوم يقولون: الغرب أفضل منّا حضارة وعقولاً وأخلاقاً... إلخ من هذا الكذب والله المستعان.

وهذه مقالة للشيخ مشهور بن حسن أقتبس منها العنوان حفظاً للأمانة.

السؤال السادس عشر: هل العرب خير البشر؟ وما حكم من يسبّهم ويقول بأنهم متخلفون.

ما هي الشعوبية؟

أن يفتخر كل قوم بشعبهم، والله يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

هل للعرب فضل على من سواهم؟

نعم العرب لهم فضل، وقد ألّف ابن قتيبة أديب أهل السنة في فضل العرب وقارن بين العرب والعجم في أشياء كثيرة، والعجيب أنّه عند ذكره للمفاضلات قارن بين الأكل باليد والأكل بالملعقة، وقارن بين الأكل باليد والأكل بالشوكة، وهو من وفيات المئة الثالثة وهو توفي على ما أظن في سنة ٢٧٦ هجرية.

فالعرب لهم فضل، هل فضل العرب على غيرهم يُعد من الشعوبية؟

معاذ الله.

ما معنى تفضيل العرب على غيرهم؟

معنى تفضيل العرب على غيرهم هو في أمرين، **الأمر الأول:**

١ - إتقان اللغة العربية، فالعربي من يتقن العربية فهذا الممدوح.

٢ - من تطبّع بأخلاق العرب إبان التنزيل فأخلاقهم المحمودة.

والأستاذ الهندي الحكيم عبدالحميد الفراهي، وفي الهنود حكمة، يقول: أعياني سر اختيار الله للعرب، وكانوا عند بعثة النبي ﷺ فيهم لم يكن أحد يعرفهم.

الذين كانوا معروفين فقط هم الفرس والروم وكانت السيادة لهم.

يقول: فتأملت الأمر شديداً لأعرف سر اختيار الله للعرب.

قال: فنظرت في أخلاق العرب فوجدت العرب يتطبّعون في خُلُقين وكان هذان الخُلقان موجودين في جميع العرب.

الخُلق الأول: الصدق العربي لا يعرف الكذب.

والخُلق الثاني: الكرم.

قال: ثم تأمّلت الشرع، فوجدت الشرع عبارة عن عبادات ومعاملات، ومدار العبادات على الصدق؛ ومدار المعاملات على الكرم؛ فناسب العرب أن يبعث فيهم الرسول وأن يكونوا هم أهل هذا الدين، للصدق الذي فيهم وللكرم الذي عندهم.

هل العربي يمدح لعِرقه؟

لا، العربي يمدح لإتقانه اللغة العربية، ولتطبّعه بالأخلاق الحسنة التي مدحها الشرع وزكّاها عند التنزيل، وأهمّها كما قلت الصدق والكرم.

وعليه يُعلم أنّ الأعجمي إذا أتقن العربية وتطبّع بهذه الأخلاق يكون له نصيب من فضل العرب.

وأما العربي إذا ما أتقن العربية وما أحسن العربية.

وعاء الشرع ماذا؟

العربية.

لا يمكن لطالب علم أن ينبغ دون أن يتعلّم اللغة العربية، فمن أتقن العربية لساناً وتطبّع بأخلاق العرب إبان التنزيل فهو المحمود لما نقول إن للعرب فضلاً على غيرهم، فتفضيلنا للعرب ليس شعوبية وإنما ديانة بالأخلاق واللسان، ولذا الذي يقول العرب جرب نقول له: اتق الله يا رجل، يقول يا شيخ أخلاقهم.

فأنت اشتم غير العرب وأنت لمّا تقول العرب جرب، فسيد العرب محمد ﷺ، فمن شتم العرب وهو يقصد هذا كفر، يعني المستحضر هذا المعنى ويريد النبي صلى

الله عليه وسلم وهو من العرب فهذا كفر، أنت اشكو الناس لأنهم خرجوا عن العربية، يا ليتهم بقوا عرباً، ما تسب العرب، قل يا ليت الناس بقوا عرباً، للأسف اليوم الناس إلا من رحم الله منهزمون، ولذلك عندما تريد أن تمدح بدقة الموعد للأسف نذكر من؟ نذكر الأجانب.

هل هذا حسن؟

لا والله ما هو حسن، ليش ما تذكرون المؤذن، والمؤذن يؤذن خمس صلوات وفي الوقت وفي الثانية، لماذا ما تقول والله ما شاء الله محافظ على مواعيده مثل المؤذن، لماذا تقول مثل الأجنبي.

لماذا لا نبقى أقوياء غير منهزمين، غير منبطحين لماذا نعظّم أناساً لا يعظّمون دين الله، فهذا محافظ على وقته من أجل ماذا؟

هو محافظ على وقته على الموعد من أجل الدنيا وليس من مبدأ خُلق راسخ في النفس، بل من أجل المصلحة فحسب؛ بينما من يحافظ على الأذان من أجل الآخرة انتهى المراد، الكلام السابق كلام الشيخ مشهور حسن في مقولته: «حكم قول العرب متخلفون»، وأعجبني في مقالته هذه قوله: إن بعض العامة يقول: وعد الأجانب يعني عندنا في الكويتي وعد إنجليزي من شدة انضباطه، فيقول: ولماذا لا تضرب مثالاً للمؤذن الذي يؤذن بالوقت وبالدقيقة بل والثانية؟

قلت: ممتاز؛ لأن العامي جاهل في دينه منهزم نفسياً حتى من جهله في الجماع من الدبر، يقول فرنسي: مع أن هذه الطريقة قد وردت في الحديث الشريف أقبل وأدبر واتقِ الحيضة، **المهم مشهور حسن في أحد المقاطع يقول:** إن لفظ العرب جرب من ألفاظ الكفر عند بعض الأحناف، وذكر منهم عالماً قال في بعض مصنفاته وهو البدر الرشيدي له متن في ألفاظ الكفر، وقد أدرج هذه الكلمة من ضمنها وشرحه كذا واحد وأورد ألفاظاً كفرية، ومنها هذا اللفظ، وطبعاً مراده لا يلزم من قول الكفر أن يكفر صاحبه، وقال: لأن كلمة العرب جرب تمس أصل النبي ﷺ وأخلاقه وشرعه... إلخ.

وتوجد فائدة أخرى استدركتها هنا حتى تعم الفائدة.

سؤال عن الحديث الذي ذكر فيه المسير للكوفة، يقول بعض الإخوة: أليست عبارة فكانوا يرون مسيرهم هذا إلى الكوفة في الحديث الذي ذكرته عند الطبراني في مسند الشاميين (٩٨٩) يحتمل أن الضمير عائد لحرب الغدر وليس الصلح الآمن؟

أقول: لا بل تعود للأولى لا شك أعني الصلح الآمن، ونص السياق يدل على هذا، وواقعنا الذي حدث ١٩٩٠ وما بعد التحرير وقّعوا في صفوان التي لها علاقة بالكوفة كما سبق ذكره في هذا البحث يساعد، خاصة أن الجملة هنا ليس فيها إشارة للغدر على خلاف اختصار رواية البخاري التي قفزت إلى الفقرة الثانية وجاءت من ضمن ٦ آيات، يعني حديث البخاري ليس مخصصاً للصلح، وإنما لأشراط عدة، فجاءت الرواية في حديث السنن مفصلة، لكن لا مانع أن يكون كل شيء في العراق خاصة أن شرارة الملحمة كانت من العراق، وأول فتنة في هذه الأمة قتل عثمان كانت من أناس من العراق أيضاً، شاركهم بعض المصريين، ونحن نشاهد الآن تواجد داعش في العراق وسوريا، وشاهد حرب الناتو على داعش في الموصل العراقية ٢٠١٥، ولا نزال نسمع تواجدهم في العراق وسوريا... إلخ، وقد يكون رفع الصليب في العراق في الشمال حيث التضاريس المناسبة للحديث والله أعلم، وانظر ما ألحقته في الصور ملحق الوثائق تحذير واشنطن لدمشق عام ٢٠٠٣ لما سقطت بغداد يومها بشار الأسد لم يكن عنده ثورة ولا قمع شعبه... إلخ، ولكن هدفي من ذكر هذا الخبر في الأرشيف توثيقاً في مجريات الأحداث للبحث فقط، وأن التفسير الطبيعي عندي لكل هذه الأحداث التي نراها أنها متعلقة بهذا الرجل الخليفة، إن في غيابه لن يحل محله أحد، وهذا التوقع مرهون بصحة إسقاط هذا الحديث وما تلاه ولا يزال من أحداث سياسية واجتماعية وكوارث... إلخ، وسيتحقق حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ**»، والذي قلت في البحث إن أوله له شواهد، وفي أواخر هذا البحث وأنا أعد لمساته الأخيرة، والأحداث السياسية تشتعل، والحديث عما يبدو أنه توسع في رقعة الحرب بين روسيا وأوكرانيا بعد طلب النمسا والسويد

الانضمام إلى الناتو وترحيب أمريكا والغرب بذلك أمس الاثنين ٢٣ مايو ٢٠٢٢، الرئيس بايدن كان في اليابان وهدد بالتدخل من هناك في تايوان إذا غزتها الصين، وردت عليه الصين في نفس اللحظة... إلخ، وأيضاً إن صح ما نُقل أن روسيا قالت: المجاعة في العالم ستتحقق نهاية هذا العام أي ٢٠٢٢، هذا سمعته قبل أسبوع انتشر الخبر بالهواتف.

أقول: هنا قال لي البعض: هل هذه المجاعة لها علاقة بحديثك وتقريبه، إن صح في علم الله، وهل هناك حديث في أن لهذه المجاعة علامة عمود من نار يظهر في السماء في رمضان من قبل المشرق؟ **الجواب**: أولاً: قبل حديث علامة الجوع أود أن أقول: نعم صح أن قبل الدجال مجاعة، وإلا على ماذا سيخرج الدجال؟ ما دمت مترفاً، وكل شيء تريده من نِعم موجود، فعلى أي شيء يخرج وكيف سيفتن الناس؟ المهم الدجال تسبقه مجاعة لاشك في ذلك، ولذلك حينما سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رسول الله ﷺ: **فَمَا يُجْزِئُ الْمُؤْمِنَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الطَّعَامِ؟ قَالَ**: «**التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ**»، وفي سياقه بعض الزيادات الضعيفة، لكن الألباني صححه بمضمونها، وهي تقول: **فَأَيُّ الْمَالِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ؟** قَالَ: «**غُلَامٌ يَسْقِي أَهْلَهُ مِنَ الْمَاءِ، أَمَّا الطَّعَامُ فَلَا طَعَامَ**، انظر: «قصة الدجال» للألباني (ص ٩٤)، و«السلسلة الصحيحة» له (٣٠٧٩)؟

وأما حديث النار التي تخرج في السماء، فقد ذكره الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٣٥) كتاب الأطعمة، باب ادخار القوت، وقال عن سنده أم عبدالله ابنة خالد بن معدان لم أعرفها وبقية رجاله ثقات، قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦٩٨٨) رداً على الهيثمي بعد أن وافقه في عدم معرفته لأم عبدالله قال: إن أحمد بن رشدين يعني شيخ الطبراني ليس منهم، فقد أورده الذهبي في المغني وقال: ابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه، ثم قال الألباني: فلعله في «الكبير» للطبراني من غير طريقه، والقسم الذي فيه أحاديث عبادة بن الصامت غير مطبوع فيما علمت.

قلت: وإلى الآن لم يطبع - رحمك الله - فلعله مفقود، لكن تبين لي علّة أخرى غفل عنها الهيثمي والألباني ومعلق «مجمع البحرين» كذلك (٧) حديث (٤١٦١)

وهي الانقطاع بين خالد بن معدان وعبادة، فلم يسمع منه، لكن الخبر وإن لم يعرف أم عبدالله الهيثمي والألباني ومعلّق «مجمع البحرين»، وكذلك مشهور حسن في كتاب «العراق» (١/ ٣٠٩) ومعهم الأخت مريم القحطاني في التعريف بالرواة الذين سكت عنهم الهيثمي (٨٦٢) كل هؤلاء لم يعرفوا أم عبدالله.

قلت: الصحيح إنها معروفة، فقد قال حسين سليم أسد في «مجمع الزوائد» (٨٠٤٩) رداً على الهيثمي: بل هي معروفه واسمها عبدة وما علمت بها جرحاً ولا توثيقاً، ولكنها مما تقادم عليه العهد وعرّفها بدر البدر في تحقيقه لما جاء في «البدع» لابن وضّاح حديث (١٧٧)، وعرّفها كذلك مؤلف «الفرائد» (٤٩٠)، وقال: سمّاها المزي لما ذكرها فيمن روي عن خالد بن معدان ثم قال: ووجدت في ثقات ابن حبان عبدة بنت خالد بن صفوان تروي عن أبيها روى عنها بقية.

قلت: وتمام كلام ابن حبان وروى عنها أهل الشام، ثم قال: وأنا في شك يعني من كلمة صفوان، فقد تكون صفوان محرّفة من معدان.

قلت: وشكك في محله إن شاء الله، فاذا كان ابن حبان قال روى عنها بقية وأهل الشام، فقد ذكر مشهور في كتابه «العراق» (١/ ٣٠٩) سنداً عند ابن العديم في كتابه «بغية الطلب» ترويه أم عبدالله عن أخيها عبدالله بن خالد عن أبيه خالد بن معدان، وقد جاء في ترجمة والدها في «تاريخ» ابن عساكر تسميتها أيضاً بعبدة، ومثل ذلك ترجمة والدها في «سير النبلاء»، وفي كلا المصدرين أن الأوزاعي أثنى عليها خيراً، وقال لأصحابه: من أراد علم خالد بن معدان فليذهب إلى ابنته عبدة أم عبدالله سيجد علم والدها، أو قال عبارة بهذا المعنى، ولعل هذا حجة ابن حبان حينما قال روى عنها أهل الشام، وحديث النار هذا صححه بشواهده من الآثار المقطوعة المناوي في «فيض القدير» (١/ ٦٤٥)، والذين قالوا إنه ما روى عنها إلا بشر بن بكر فهذا حسب علمهم فيما عند الطبراني في «الأوسط»، وابن وضاح في «البدع»، وإلا فقد روى عنها بقية بن الوليد كما في «الثقات» لابن حبان، وبيان هذا الحديث عند ابن العديم في «بغية الطلب» نقلاً عن كتاب «العراق» (١/ ٣٠٩) لمشهور. وكذلك روى

عنها إسماعيل بن عياش، والوليد بن مسلم، كما في «سير النبلاء»، و«تهذيب الكمال» أيضاً ترجمة والدها، فهؤلاء أربعة من الثقات، والخامس الذي روى عنها هو عبد القدوس بن الحجاج الخولاني كما في «الفتن» لنعيم (٦٤٧)، إذن خمسة من الرواة مع توثيق ابن حبان ورواية أهل الشام عنها، مع ثناء إمام الشام الأوزاعي على صلاحها وفقهها، فحديثها إن شاء الله لا ينزل عن مرتبة الحسن، وبناء عليه فقد صحّ خبر عمود النار في رمضان عن والدها عند نعيم بن حماد في «الفتن» (٦٤٧) من طريق شيخه عبد القدوس عنها عن والدها، ورجال السند لا شك ثقات مقطوع من كلام خالد بن معدان، إلا أن ابنته حديثها في عِداد الحسن والله أعلم.

وقد روى نعيم في «الفتن»، وذكر هذا المناوي في «الفيض» عمود النار دون تقييد بشهر معين عن خالد بن معدان أيضاً، ونصه: «**سَتَبْدُو آيَةٌ عَمُودًا مِنْ نَار، يَطْلُعُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، يَرَاهُ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ فَلْيُعِدَّ لِأَهْلِهِ طَعَامَ سَنَةٍ**»، وفي سنده الوليد بن مسلم مدلّس، لكنه مقرون بعيسى بن يونس، وثور بن يزيد ثقة، لكنه يرى القدر، والظاهر من طرق السند أنه ليس مسؤولاً عن هذا المتن فله طرق أخرى.

الخلاصة: عمود النار ثابت مقطوع من كلام خالد بن معدان ومن غيره بأسانيد ضعيفة، وصح عن كثير بن مرة قوله: إني لأنتظر آية الحدثين في رمضان منذ ٧٠ سنة «الفتن» (٦٥٠) و(٦٣٦)، **إذن كما قلت:** الجوع ثابت قبل الدجال وعمود النار في السماء ثبت عن بعض السلف وأصله مرفوع كما تقدّم في هذا التفصيل الواضح، لكن لفت نظري قول خالد بن معدان في الأثر الذي لم يحدد متى سيظهر عمود النار؟ يعني دون تقييد بشهر. قال: يرى هذه الآية كل الناس، فإن صح في علم الله أنها تقع في زماننا، فقد يكون ذلك إشارة إلى وسائل الإعلام والتصوير بالهواتف والفضائيات، والمناوي في «فيض القدير» (١/ ٦٤٥) علّل ظهوره في رمضان؛ لأن به ليلة القدر، والمقادير التي هي باللوح المحفوظ، وبيّن أن الأمر قد يكون خاصاً بأهل الحجاز، وقد يكون جدباً عاماً، والظاهر أن المناوي يرجّح الأمر الثاني، بدلالة تقويته له بآثار إرهاصات المهدي، وبيّن أن ظهور النار على شكل عمود دون غيرها من الإشكال؛ لأن

هذا علامة أن شرّه مستطيراً ومستمراً وعسيراً، واللون الأحمر لأنه مذموم، والعرب تسمّي عام المحل السنة الحمراء، ونزع الروح من الجسد بالموت الأحمر... إلخ.

قلت: هذه خلاصة كلام المناوي، ولو أنه أضاف علّة الخروج لهذه الآية من المشرق جهة الفتن لأجاد، لكن شرحه ممتاز ورائع، **وقد يقول قائل**: وما علاقة هذا بموضوعك وهو أثر ليس بمرفوع؟.

أقول: قد بيّنت في أول حديثي وقلت: بل أصله مرفوع كما تقدّم، ويبدو أن الألباني يرى العلّة الحقيقية في أم عبدالله، بدلالة احتمال عنده أن يكون الطبراني رواه عن شيخ آخر في معجمه الكبير، يعني تقوى كمتابعة شيخه الآخر، هذا الذي به ضعف.

قلت: وقد بيّنا حال أم عبدالله، وهذا الأثر والحديث عن معناه الآن من الوصايا بتخزين الطعام وعدم الإسراف... إلخ، هذا أمر مطلوب شرعاً في كل وقت، أعني عدم الإسراف كما جاء في الحديث: «**مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ**... إلخ»، لكن حرب الدول الكبرى الآن مع بعضها البعض له علاقة بموضوعنا وبخليفتنا... إلخ من أمور كلها إرهاصات غيابه، ولا يوجد عندي تفسير معقول لكل ما ذكرته هنا من سياق الأحداث إلا هذا، وهذا كله عندي وما سيكون إن تعقّدت الأمور أكثر ليس مفاجأة، بل المفاجأة عكس ذلك، وهذه الاضطرابات العالمية لها دلالة وحيدة عندي، وهي أن ما قلته في سير الأحداث متعلّق بحدث ١٩٩٠، وما زالت أحداثه متعلقة بالحرب على الإرهاب... إلخ، **والمناوي قال في «فيض القدير»**: التخزين لا ينافي التوكل.

قلت: على قاعدة (اعقلها وتوكل على الله) والله أعلم، لكن أنت في زمن ابتلينا فيه بالغفلة الشديدة من جهة، وبشدة التعصب لفتوى لا يجوز إسقاط الحديث على الواقع من جهة أخرى، والتي ظهرت بعد أحداث الحرم المؤسفة، فكيف ستتعظ من الآيات إن استمررنا على الغفلة أو التغافل، وطبّقنا عدم الإسقاط على إطلاقه؟ وهذه الفتوى لو طُبقت على إطلاقها، فيجب حرق مؤلفات كل من كتب في دلائل النبوة؛ لأن الفتوى تشمل هذا الفعل، وصدق من قال: كل شيء إذا زاد عن الحد انقلب إلى الضد.

الخاتمة

وأنا أعلم أن البعض سيلقي شبهة مضحكة **فيقول**: بحثك هذا تعصّب لبلدك فيما يخصّ هذا الأخنس، والرد على هذه الشبهة المضحكة بسيط جداً.

أولاً: أبدأ بحديث: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ**»، فهناك علماء ألَّفوا في فضائل بلدانهم ولم يقل أحد هذا تعصب، انظر كلام ابن تيمية في أهل الشام، وابن حجر في فضائل عسقلان في كتابه «القوس المسدد»... إلخ.

ثانياً: أنا لم اخترع الحديث، ولا أوقعت حدث ١٩٩٠، وقلت لهذه المجاميع مسلمين وكفرة: تعالوا حرروا بلدي، كل هذا وقع بقدر من الله.

ثالثاً: ليس في بحثي أي إشارة للبهجة والسرور حتى يُقال فيَّ مثل هذا الظن.

رابعاً: أنا نقلت بأمانة، وتتبعت فيمن ألَّف في مصر وفضائلها وأحداثها ولم يذكروا هذا الحديث، وهو على شرط كتبهم، فإن كان هناك ذم أو عتاب فليوجّه إليهم أولاً.

وفيما تقدّم كفاية، وفي نهاية هذا البحث ليعذرني القارئ الكريم على عدم الترتيب في البحث فيما يخص الأسئلة؛ لأن الأمر شائك، وأنا أتعامل مع شبهات واستدراكات... إلخ، ولعل الفهرس يساعد إن شاء الله، **وقد يقول أحدهم في نفسه**: من يقرأ هذا البحث يتيقّن من بحثك كأنك موقن فيما يخص النسب والصلح... إلخ، فأقول أنا أتعامل مع حديث نبوي وحدث مماثل على

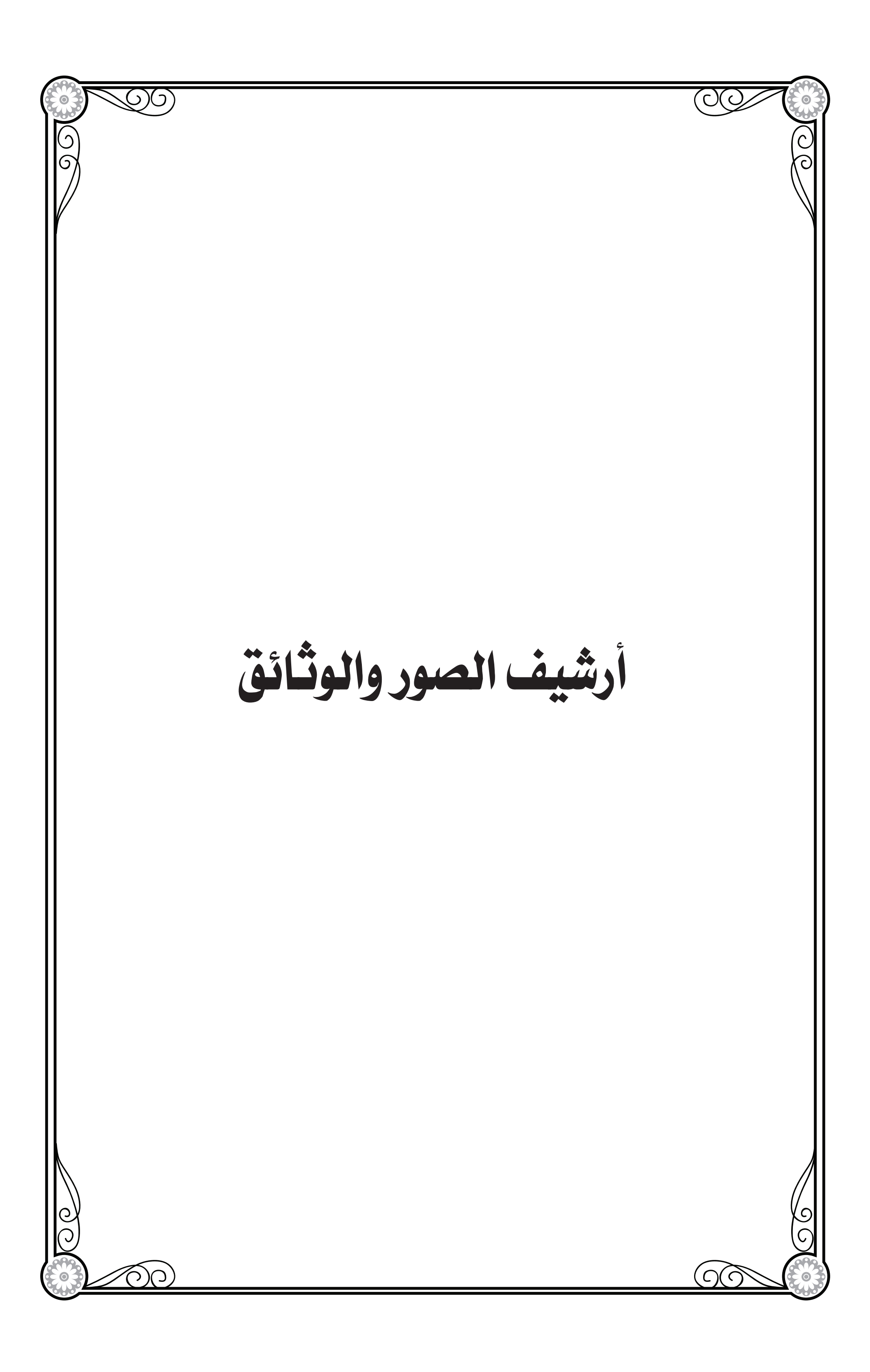
أرض الواقع، أو أظن أنه وافق الحديث، وما أراه عندي من غلبة ظن جائز شرعاً، وعندي ما لا يسمح المجال لذكره تؤكد هذا التوجّه من غلبة الظن، ولعل فيما ذكرته كفاية.

والحمد لله رب العالمين

وكتبه

ابو عوض مبارك البراك

١٣ شوال ١٤٤٣ الموافق يوم السبت ١٤ مايو ٢٠٢٢



أرشيف الصور والوثائق



أرشيف الصور والوثائق

ومن اشكل عليه صورة الجريدة او بعض المعلومات في الوثائق

يرجع للبحث سيجد ضالته ان شاء الله

وصف العراق من خلال رحلة

عبد الله بن الصباح

في القرن ٨ هـ/١٤م

د. جمال يحياوي

مدير المركز الوطني للدراسات والبحث في الحر

الوطنية وثورة نوفمبر - الجزائر

إن الرحلة التي نقدمها اليوم رحلة مثيرة للإنتباه نظرا لعدة عوامل أهمها على سبيل المثال لا الحصر:

١- اللغة التي كتبت بها وهي لغة عربية ضعيفة تمتزج بها العامية، وهي بذلك تعبر على حالة اللغة العربية في الأندلس مع بدايات تضعضع كيانه وسقوط دويلاته الواحدة تلو الأخرى

٢- صاحب الرحلة الذي لا نجد له ذكر في كتب التراجم وهو أندلسي يعيش تحت سل النصاري، لأن مدينته التي يذكرها "شاطبة- قد سقطت في يد المسيحيين، ولذلك فصاحب الرحلة مدجّن أي مسلم أندلسي، دخل عنوة تحت سلطة النصاري ويعرفون باللغة الإسبانية بـــ LOS Modejares.

٣- كون الرحلة ضخمة الحجم إذ تتجاوز ٢٧٠ صفحة مكتوبة بخط مغربي أصيل وتوجد منها نسخة واحدة محفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم ١٩٩٢,٢٢٩٥,١٥٩.

٤- محتوى الرحلة المميز، فصاحبها يتكلم عن كل شيء عن التاريخ، والجغرافيا، والعادات الإجتماعية، ونظام الحكم، رغم ما بين ذلك من أحكام غير صحيحة مقارنة بالحقائق التاريخية المعروفة، لكن الإسهاب في الوصف، وذكر صغائر الأمور جعل صاحبها يقع فيما ذكرناه.

صاحب الرحلة:

من خلال دراسة متفحصة لهذه الرحلة المعنونة بـ أنساب الأخبار وتذكرة الأخيار يظهر جليا أن صاحبها والمذكور على الغلاف هو: عبد الله بن الصباح من مواليد مدينة شاطبة (١). وقد أورد في ثنايا رحلته تشبيه لبعض الشوارع في تلمسان والقدس بشوارع شاطبة، أخذ نزرا قليلا من العلم على بعض المشايخ، لذلك لم يكن متحكما في قواعد اللغة العربية ممّا جعل الرحلة مملوءة بالكلمات العامية والأخطاء النحوية، كما يظهر أن ابن الصباح كان يعرف اللغة الكاطالانية. وهي اللغة التي فرضت على المسلمين الأندلسيين بعد سيطرة النصارى على مدنهم.

وسبب قيامه بهذه الرحلة، هو رغبته في أداء فريضة الحج كحال أغلب الأندلسيين الذين توفرت لهم السبل وكذا الهروب من الواقع الجديد بعد سقوط مدينته في يد الإسبان، ولذا نجده يعتز ببقاء غرناطة صامدة (٢) عند مروره بها وهو فــي طريقه إلى المغرب ثم المــشرق، كما نجده يطنــب في ذكر أصوله العربية التي تعود إلى بني أمية، وغير هذا لا نجد تفاصيل أكثر عن ابن الصباح ورحلته، غير ما ورد في آخر الرحلة من أن المتملك هو الراجي من الله الحسنى علي بن الحاج محمد، ولهذا المتملك حفيد هو محمد بن الحاج علي بن الحاج محمد بن محمد بن عبد السلام زغوان الطرابلسي، مما يوحي بأنه من اشترى الرحلة، إذ نجد في الغلاف ما نصه: هذا كتاب ابن الصباح مختصر من عند سيدي الزغوان كتاب مصطفى الطرابلسي ومصطفى الطرابلسي صاحب رحلة هو أيضا عنوانها: النفحات القدسية في الرحلة الحجازية.

وصف العراق:

قبل وصف العراق على ما جاء في رحلة ابن الصباح، تجدر بنا الإشارة إلى الطريق الذي سلكه هذا الأخير إلى الوصول لبلاد الرافدين.

نسب آل الصباح

ينتمي آل الصباح وآل خليفة وآل سعود إلى قبيلة عنزة المعروفة وهي من أكبر قبائل العرب وأشهرها إلى يومنا هذا. وتنقسم كغيرها إلى أفخاذ عديدة ومن تلك الأفخاذ (جميلة) بالتصغير وتنقسم جميلة إلى عدة فروع منها (الشملان) وتنقسم الشملان إلى عشائر منها آل الصباح.

وطن آل الصباح الأصلي

وسبب هجرتهم منه

اختلف في وطنهم الأصلي الذي كانوا فيه زمن صباح الأول جدهم الأكبر فقيل كانوا في نجران وقيل بل تحدروا من خيبر والصحيح أنهم كانوا في الهدا[ر] من مقاطعة الأفلاج من نجد.

أما سبب هجرتهم منه فلا نعلم عنها شيئاً وغير بعيد أن يكون سببها إهانا[ت] فوجئوا بها من أناس أدنياء اعتزوا بسواهم أو ذلة ضربت عليهم لم يطيقوا دفعها لأن العربي الصميم ينفر من الذلة نفور الصيد من القانص ولا يتحمل الضي[م] ولا يخنع له:

ولا يقيـــم على ضـــيم يراد به   إلا الأذلان عـــيـــر الحي والو[تد]

ولنا على صدق هذه النظرية دليل شاهده الكل منا وهو هجرة الدواسر [إلى] البحرين وسكناهم الدمام، وقبلهم أهل الجبيل أيضاً الذين هجروا قطر لاضط[هاد] حكامها لهم.

ومن المحتمل أن يكون السبب الوحيد كبر نفوسهم وطموحهم إلى الاستق[لال] بالحكم، فالنفوس إذا كبرت زعزعت أصحابها من مقرهم وطوحت به[م في] المهاوي أملاً في العلا:

حكام الكويت

عشرة من الحكام قبضوا على زمام الحكم في الكويت كلهم من آل الصباح منذ تأسيسها إلى يومنا هذا، وسأذكر هنا ما وصل إلي من أخبارهم وحوادثهم آخذاً له من أوثق المصادر التي سمعتها أو وقفت عليها بنفسي.

الحاكم الأول صباح الأول

لا نعرف عن صباح شيئاً إلا أنه أول حكام ذلك البيت وأنه الذي تأسست الكويت في عهده، وأنه زعيم تلك العائلة التي حكمت الكويت وأنها التي تنسب إليه.

لم يتولَّ صباح الحكم في أول تأسيس الكويت فإن آل الصباح ومن هاجر معهم مضت لهم بعد نزولها مدة لا رئيس لهم فأجمعوا أمرهم أخيراً على انتخابه، ولكنه لم يقبل إلا بعد أن أخذ عليهم نفوذ حكمه إلى الشريف والوضيع. يقال توفي حوالي سنة ١١٩٠.

﴿أولاد صباح﴾ ولصباح من الأولاد الذكور خمسة: عبدالله وهو الذي حكم بعده، سلمان، مالج[1]، محمد، مبارك.

الحاكم الثاني عبد الله الأول بن صباح الأول

تولى الحكم بعد وفاة أبيه صباح، كان عبدالله شجاعاً عادلاً عاقلاً كريماً حليماً له في سرعة الخاطر نوادر تدل على جودة ذهنه وقوة إدراكه.

بعد أن علم ابن عريعر بوفاة صباح زم مطاياه إلى الكويت ليعزي آله فيها فقابله عبدالله خارج البلد وليس معه إلا قليل من الرجال فأراد ابن عريعر تنبيهه إلى خطئه في إهماله، وأن مقابلته لزائري بلده من غير استعداد يعد من

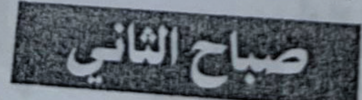
من هم حكام الكويت حملة اسم «صباح»

في التاريخ المسجل.. يأتي ترتيب الشيخ صباح الأحمد الجابر المبارك الصباح الحاكم الخامس عشر للكويت ليكون «صباح الرابع»، أي أن سموه هو رابع حاكم للكويت يحمل اسم صباح من هذه الاسرة الكريمة.

صباح الأول

وصباح الأول حسب التاريخ المسجل كان هو المغفور له الشيخ صباح بن جابر، وقد اختلف المؤرخون في تحديد فترة وزمن حكمه وما اذا كان هو بالفعل اول حكام الكويت من آل الصباح، حيث ينقل عن حاكم الكويت الراحل مبارك الكبير انه كان دائما يشير الى ان سنة ١٠٢٢ هجرية هي بداية حكم آل الصباح للكويت، وهي تكافئ سنة ١٦١٣ ميلادية، وهذا ما يتوافق مع ما يؤكده المقيم السياسي البريطاني بيلي الذي قال في سنة ١٨٦٢ ان آل الصباح حكموا الكويت قبل ١٥٠ عاما، وهو ما يتفق مع ما قاله قاضي عنيزة محمد بن صالح بن عثيمين، وكذلك مع ما قاله الرحالة كلورباك.

أما البعض الآخر من المؤرخين فقد ذهبوا الى ان صباح الأول كان هو بالفعل أول حكام الكويت من آل الصباح، وان فترة حكمه كانت قرابة الخمس سنوات في بدايات القرن الثامن تقريبا ما بين (١٧٢٠ - ١٧٥٠)م.



صباح الثاني

أما صباح الثاني فقد كان المغفورله الشيخ صباح بن جابر بـ عبدالله بن صباح بن جابر وقد حكم الكويت في سنة ١٨٥٩ إلـ سنة ١٨٦٦. وأبناؤه هم عبدالله ومحمد ومبارك وجراح وأحـ محمود وجابر.





الوطن
ALWATAN

Wed. 25 Jan. 2006 No: 10772/5218 - Year 45

www.alwatan.com.kw

الوزراء زكّى الشيخ صباح أميراً.. وتأخر إجراءات ورود كتاب سمو الشيخ سعد بالتنازل دفع بالسلطتين للتصويت بإخلاء مسند الإمارة

صباح الرابع

حكومي (٦٥ صوتاً) على الاقتناع بظروف الشيخ سعد الصحية والإشادة ببطولاته وتضح

: نستذكر بكل إجلال واعتزاز الدور التاريخي المشهود للشيخ سعد في طرد الغزاة وتحرير ال



د. الغنيم لـ «الأنباء»: الأمير صباح الأحمد صباح الخامس وليس الرابع

صحح د. يعقوب يوسف الغنيم ما تردد من معلومات تاريخية غير دقيقة عن ترتيب اسم صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، مؤكداً أن سموه هو صباح الخامس وليس الرابع.

وأشار د. الغنيم في تصريح لـ «الأنباء» انه وبتتبع تاريخ الكويت نجد أنه في عام 1613 اختار شعب الكويت صباح الأول حاكماً للبلاد، ثم في عام 1718 تولى صباح الثاني (صباح بن جابر) الإمارة، وتولى صباح الثالث (صباح بن جابر بن عبدالله) في عام 1859، وبعده صباح الرابع (صباح السالم الصباح) في عام 1965، ثم سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح (صباح الخامس) 2006.

وأوضح د. الغنيم انه وكثيرا من الباحثين يؤكدون تلك الحقيقة التاريخية النابعة مما نقله التاريخ عن حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح الذي يعود لنسله شيوخ الكويت الحاليون، حيث قال: «كانت الكويت أرضاً قفراء سكنها جدنا صباح»، وذكر تاريخه بالهجرية وهو ما يوافق 1613 م.

وتقدم الغنيم بهذه المناسبة بالتهنئة لصاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد قائلاً: يسرني أن أعبر عن تقديري الشديد للشيخ صباح الخامس، ويقيني بانه سوف يقود سفينتنا قيادة حكيمة، وهو أمر تعودناه من سموه.

د. يعقوب يوسف الغنيم

الشمري. فهد الدوسري. زكي عثمان. محمد عبد ربه. احمد شعبان.

الأرشيف: محمد ناصر، ندى شيرازي، على عبدالتواب، ايلي الياس، عبدالرحمن حمزة، حمود الشيخ، شريف





الحياة

٢٠٠ الموافق ٩ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ/ العدد ١٤٣٦٥

إن الحياة عقيدة وجهاد

تركيا "تضخم" مطالبها لدعمها والاردن يعد لمناورات مع الجيش الاميركي

واشنطن مصرّة على عملية اطاحة صدّام:
تبدأ في الشتاء من جنوب العراق

□ أنقرة – يوسف الشريف
□ عمان – باسل رفايعة

■ أكد مسؤول أردني



الوطن
AL WATAN

كل سبت .. مع جريدة الوطن
جريدتك الإعلانية (المجانية)
805 808

$250,000

معلومات عن صفقة روسية أمريكية بدخول القوات بغداد «بالراحة» مقابل مغادرة صدام.. والسبت اجتماع الناصرية لبحث الحكومة

بالقنادر.. العراق ودع صدام

وواشنطن لدمشق: اتعظوا



أهم مصادر الكتاب

(١) السلسلة الصحيحة للألباني، طبعات المكتب الإسلامي ودار المعارف.

(٢) السلسلة الضعيفة للألباني، طبعة مكتبة المعارف.

(٣) ضعيف الجامع الصغير للألباني، المكتب الإسلامي.

(٤) إرواء الغليل للألباني، المكتب الإسلامي.

(٥) ضعيف الترغيب للألباني، دار المعارف، الرياض.

(٦) تقريب التهذيب ومعه تحرير التهذيب لبشار عواد وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ناشرون.

(٧) مجمع الزوائد تحقيق حسين سليم أسد، دار المنهاج، جدة، السعودية.

(٨) الفرائد على مجمع الزوائد لخليل بن محمد العربي، دار العاصمة.

(٩) التعريف بالرواة الذين سكت عنهم الحافظ الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد، دراسة وتحقيق مريم حسن فهيد القحطاني، مكتبة المنار الإسلامية.

(١٠) مسند الشاميين للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة.

(١١) مجمع البحرين زوائد المعجمين للهيثمي، تحقيق ودراسة عبد القدوس نذير، مكتبة الرشد.

(١٢) دلائل النبوة في القرن العشرين، ويليه الضعيف والموضوع من أخبار الفتن والملاحم وأشراط الساعة لمبارك البراك، مكتبة الذهبي، الكويت، الدار العالمية، الإسكندرية، موقع مكتبة نور الإلكترونية.

(١٣) ما هي فتنة الدهيماء؟ تفسير نادر يشمل كل فقرات حديث الأحلاس والدهيماء لمبارك البراك، مكتبة الورك، الكويت، الرقة، وموقع مكتبة نور الإلكترونية.

(١٤) هل هذا زمانه؟ حديث عمران بيت المقدس خراب يثرب، دار الإيمان، الإسكندرية، وموقع مكتبة نور الإلكترونية.

(١٥) أسئلة في أشراط الساعة بعضها غريب عن المسيح الدجال والجزيرة والجار، لمبارك البراك، دار الإيمان، الإسكندرية، وموقع مكتبة نور الإلكترونية.

(١٦) تاريخ الكويت لعبد العزيز الرشيد، تصوير مكتبة الفحيحيل العامة.

(١٧) وصف العراق من خلال رحلة عبد الله بن الصباح في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي، لجمال اليحياوي مدير المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، نوفمبر، الجزائر.

(١٨) كشف المكنون في الرد على كتاب هرمجدون لأبي عبدالله مازن السرساوي، المكتبة الإسلامية، مكتبة المورد.

(١٩) الأحاديث الواردة في الملحمة لوائل إبراهيم محمد العسود، دار الفرقان للنشر والتوزيع.

(٢٠) تحذير ذوي الفطن من عبث الخائضين في أشراط الساعة لأحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس.

(٢١) الكشف في مجاوزة هذه الأمة الألف للسيوطي، دراسة وتحقيق جاسم مهلهل الياسين، دار الدعوة.

(٢٢) كتاب الفتن لنعيم بن حماد، تخريج وتحقيق وفهرسه عبدالله السيسي.

(٢٣) كتاب الفتن لنعيم بن حماد، تحقيق أيمن عرفة، المكتبة الوقفية.

(٢٤) كتاب الفتن لنعيم بن حماد، ضبطه وصحّحه وعلّق عليه مجدي بن منصور الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٥) الأحاديث المسندة المرفوعة من كتاب الفتن لنعيم بن حماد، دراسة وتحقيق موسى بن إسماعيل البسيط، الأستاذ المساعد في كلية أصول الدين جامعة القدس.

(٢٦) القول الفصل في هرمجدون وأشراط الساعة، إعداد وتحقيق محمد الأزهري، دار البيان العربي، ودار الروضة.

(٢٧) تنبيه الأنام على ما في كتاب هرمجدون من ضلالات وآثام لعادل يوسف العزاوي، دار الرضا للنشر.

(٢٨) الإفحام لمن زعم انقضاء عمر أمة الإسلام لعبد الحميد هنداوي، دار الفضيلة.

(٢٩) فقه أشراط الساعة لمحمد إسماعيل المقدّم، الدار العالمية، الإسكندرية.

(٣٠) العراق في أحاديث وآثار الفتن والملاحم لمشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة الفرقان.

(٣١) حُسن المحاضرة في ملوك مصر والقاهرة للسيوطي، تصوير مكتبة الفحيحيل العامة.

(٣٢) فضائل مصر المحروسة لابن الكندي، مكتبة الخانجي.

(٣٣) فضائل مصر وأخبارها وضواحيها لابن زولاق، مكتبة الخانجي.

(٣٤) تخريج الأحاديث والآثار الواردة في كتاب هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام للدكتور موسى إسماعيل البسيط، إصدار جمعية أهل السنة الخيرية، القدس.

(٣٥) حديث الفتن والثورات لمنصور عبد الحكيم منشورات نيل وفرات.

(٣٦) الحقائق المطموسة في كتاب هرمجدون لمجدي بن سعد دار الغد الجديدة.

(٣٧) هرمجدون آخر بيان لمحمد أمين جمال الدين، المكتبة التوفيقية.

(٣٨) صحيح مرويات حذيفة بن اليمان في الفتن عصام موسى هادي المكتبة الإسلامية.

(٣٩) أنساب آل سعود الأسرة المالكة في المملكة العربية السعودية لفهد الجاسم، دار الفكر.

(٤٠) أسد الغابة لمعرفة الصحابة لابن الأثير، دار ابن حزم.

(٤١) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، دار الوطن.

(٤٢) الإصابة لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية.

(٤٣) مستدرك الحاكم وبذيله تتبع أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي لأبي عبدالرحمن مقبل الوادعي دار الحرمين.

(٤٤) مختصر استدراك الحافظ الذهبي لابن الملقن، تحقيق ودراسة عبدالله بن محمد اللحيدان وسعيد بن عبدالله بن العزيز آل حميد.

(٤٥) الإعلام بآخر أحكام الألباني جمع وترتيب محمد كمال الدين السيوطي دار ابن رجب.

(٤٦) تراجع العلامة الألباني لما نص عليه تصحيحاً وتضعيفاً جمع وإعداد أبوالحسن محمد حسن الشيخ.

(٤٧) قصة المسيح الدجال للألباني المكتبة الإسلامية.

(٤٨) ما جاء في البدع لابن وضاع تحقيق بدر البدر دار الصميعي.

(٤٩) موسوعة أحاديث المهدي عبد العليم بن عبد العظيم البستوي المكتبة المكية ودار ابن حزم.

(٥٠) الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي للدكتور محمد ماهر حمادة مكتبة الفحيحيل العامة.

(٥١) الملاحم لابن المنادي تحقيق عبد الكريم العقيلي دار السيرة طـ١٩٩٨ إيران.

(٥٢) معجم بني أميه لصلاح الدين المنجد مكتبة الفحيحيل العامة.

(٥٣) جريدة الحياة عدد ١٩ يوليو تموز ٢٠٠٢.

(٥٤) جريدة الوطن عدد ١٠ أبريل ٢٠٠٣ وعدد الأربعاء ٢٥ يناير ٢٠٠٦.

(٥٥) جريدة الأنباء عدد ٣٠ يناير ٢٠٠٦.

(٥٦) مقطع تفسير الشعراوي لسورة البقرة الآيات ٦٠ و٦١.

الفهرس العام للكتاب

الموضوع	الصفحة
توطئه..	٥
حديث اقتربت الساعة ولا يزداد الناس من الدنيا إلا حرصًا وخلاصة كلام العلماء المحير حول هذا الحديث..............................	٦
المقدمة..	٨
سبب تأليف هذه الرسالة الخاصة بحديث: «**سَيَكُونُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ رَجُلٌ أَخْنَسُ**» وقصة شخص زارني لهذا الغرض...........................	٨
شبهة قول البعض لم تعد جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا فكيف تتحدث عن هذا الأمر الآن؟..	١٠
شبهة قول البعض يلزم من صحة كلامك شهرة قولك وتصديق الناس له والرد على هذه الشبهة بحديث الشاب الذي كذب الدجال والناس ضده..	١١، ١٢
شبهة عروبة العراق بزعمه تمنع الإسقاط الحاشية (١)	١٣
زعم البعض أن الحرب بين روسيا وأوكرانيا قد تكون بداية الصلح للعدو المشترك...	١٢
نص حديث الأخنس الذي فر للروم وتخريجه وتحقيقه وبيان صحته..	١٣
فائدة ليس هناك راوي اسمه ابن أبي ذر والصواب ابن أخي والراجح سقطت كلمة (أخي) من ناسخ فتن نعيم وبيان ترجيح ذلك........	١٦

الموضوع	الصفحة
شبهة التشكيك في صحة كتاب الفتن ونسبته لنعيم أو عدم الاعتماد على هذا المصدر والرد على هذه الشبهة..	١٧
حديث الطبراني في مسند الشاميين ٩٨٩ في ذكر الصلح الآمن يبين صراحة أن العراق شرارة الملحمة..................................	١٩
رواية الطبراني في مسند الشاميين بزيادة لفظ الكوفة إذا ضمت إلى حديث الأخنس وضحت الصورة وتبين من هو العدو؟.........................	٢١
تعرف على السر في توقيع استسلام العراق في صفوان بما عرف بخيمة صفوان وليس في العاصمة العراقية انظر الحاشية رقم ١	٢١، ٢٢
حكم كلمة العرب جرب وانظر فصل فضل العرب.................	٦٨
كلمة عزيزة من إمام الجرح والتعديل يحيى ابن معين في أن تدليس بقية يغض الطرف عنه إن حدث عن صفوان بن عمرو..........................	٢١
شبهة أن كلمة مصر الواردة في حديث الأخنس هو البلد المعروف بدلالة ذكر الاسكندرية..	٢٢، ٥٤
تعقب ابن كثير لابن جرير الطبري بفهم ابن عباس لقوله تعالى: ﴿ **ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا** ﴾	٢٤، ٥٢
كلام جميل للشعراوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا** ﴾ بعدم جزمه بمصر البلد المعروف..	٢٢
عدم ذكر السيوطي حديث الأخنس الذي فر للروم في كتابه حسن المحاضرة وكذلك الكندي وابن زولاق في كتبهم عن فضائل مصر والهيثمي في مجمع البحرين يعزز صحة إسقاطي..........................	٢٣، ٥٤

الموضوع	الصفحة
كلام جميل لمشهور حسن في كتابه العراق عن منبع الفتن والاستفادة من كلامه حسب سياق الأحداث بعد تحرير الكويت	٢٤
مقولة إن ما حدث ١٩٩٠ هو تمثيلية..................................	٢٥، ٥٦
زعم البعض أن العلماء ردوا على إسقاطي هذا تحديدًا...............	٢٧
شبهة حديث الآيات خرزات مع تقادم هذا الحدث................	٢٧
شبهة عدم وجود الخليفة الآن وكلام مهم لابن كثير عن حرف فاء التعقيب اللغوي..	٢٧، ٣٠
شبهة قوة الغرب الآن وضعف المسلمين اليوم........................	٢٦(الحاشية)، ٣٢
الكلام على شبهة النسب..	٣٤، ٣٩
شبهة عدم رفع الصليب حتى الآن كشرط لصحة الإسقاط...........	٣٩، ٤١
التعليق على كاتبين تعاملا او تغافلا عن حديث الأخنس حدث ١٩٩٠ وغزو الكويت...	٤١، ٤٣
المستدرك على الفوائد المتعلقة بهذا الحديث.........................	٤٤، ٤٦
قول البعض هذا الحديث لم يذكره أشهر من ألف في أشراط الساعة....	٤٦، ٤٧
المستدرك على مجموعة أخرى من الكتاب تخبطوا في التعليق على هذا الحديث والإسقاط أيضًا...	٤٨، ٥٤
ربط هذا الحديث بحدث ١٩٩٠ وإسقاطه واقعًا وما جرى بعده.....	٥٤، ٥٥
الرد على مقولة أننا لسنا في صلح ولا هدنة وما الفرق بين الهدنة والصلح؟..	٥٤، ٥٥

الموضوع	الصفحة
من فوائد حديث الأخنس أن الله قد عاقب من عاب علينا الاستعانة بالكافر عام ١٩٩٠ بالاستعانة به عام ٢٠١١........................	٤٥، ٤٦
نقل من جريدة القبس والكلام على فتنة السراء ودور الملك حسين.....	٥٨
عودة إلى مسألة النسب مرة أخرى ومعلومات مهمة................	٦٣
معلومة مهمة في فضل العرب وفضلهم على أمريكا................	٦٥، ٦٦
شبهة أن حرب الصلح الآمن هي حرب مدمرة لأنها ملحمة.........	٤٤، ٤٥
شبهة أن لفظ «**تصالحون الروم**» موجّه للخليفة والدول العربية لم تجتمع كلها لتحرير الكويت..	٤٦
لا دليل صريح صحيح على قوة تسبق المهدي إلا خبر الرايات السود إن صح خبرها...	٢٦ (الحاشية رقم ١)
خطاب تصالحون الروم موجّه لأهل الحل والعقد وليس للمتردية والنطيحة..	٤٦، ٥٧
جمله مهمة لابن تيمية (فلا تعجب من كثرة أدلة الحق وخفاء ذلك على كثيرين) من كتابه درء تعارض العقل والنقل....................	١٢
شبهة أن الأمير لم يفر إلى الروم ابتداءً.........................	١٩
حديث الشاب الذي كذب الدجال فيه دليل جواز الإسقاط ودلالة أنك أيضاً قد تكون على حق ولو خالفك الناس.........................	١١، ١٢
بيان أن السخرية من ولاة أمر المسلمين اليوم بالعلل الواهية من بدع الخوارج..	١١، ٤٦، ٥٦، ٦٥
عبارة واشنطن لدمشق لما غزت العراق عام ٢٠٠٣ بتاريخ ٩ أبريل يوم سقوط بغداد جملة اتعظوا، انظر ارشيف الصور والوثائق..............	٨٦
الحكمة من انتساب البعض لقبيلة عنزة حسب رأي مؤلف أنساب آل سعود..	٦٣، ٦٤

الموضوع	الصفحة
عبارة فكانوا يرون مسيرهم هذا إلى الكوفة هل الضمير عائد لعدو الصلح الآمن أم عدو الغدر؟........	٧٠
الاستنباط في النص الشرعي يقول عدو الغدر هو القاعدة وما تفرع منها وإيران وغيرها لم يعيروا الغرب يومًا بالصليب........	٤٠
شبهة لا يجوز تحديد الأحداث........	٤٨
حديث الصلح مع الروم استشهد به ابن باز في أزمة الخليج ١٩٩٠ بشهادة الشيخ حمد العثمان لبرنامج اليوم السابع قناة الوطن........	٤٤
شبهة أن قولي هذا فيه طعن في النسب........	٦٣، ٦٥
شبهة أن كلامي عن حديث الأخنس تعصب للبلد........	٧٥
كلمة جميلة للالباني في الصحيحة ٣٩٣ في عبارة (حتى) تناسب حديث الصلح مع الروم........	٤٠
تاريخ فتوى لا يجوز إسقاط الحديث على الواقع ودوافع هذه الفتوى...	٤٧
الكلام على حديث عمود النار وعلامة المجاعة........	٧١
نقل كلام العلماء في أم عبدالله بنت خالد بن معدان الموجودة في سند هذا الحديث وبيان من هي أم عبدالله؟........	٧٢
هل تعلم أن العرب اول من اعترف بأمريكا حينما استقلت من بريطانيا؟........	٦٥، ٦٦
الخاتمة........	٧٥
ملحق الصور والوثائق........	٧٩
أهم مصادر الكتاب........	٨٧
الفهرس العام........	٩١

((هذا الكتاب))

(١) اعتمدت في عنوان الكتاب على نص الحديث حرفياً برواية ابن وهب في فتن نعيم بن حماد دون غيرها لأنها هي المعتمدة علمياً لصحتها فإذا عضدت برواية عبدالله بن عمرو بن العاص في الفتن ١٣٤٢، وأثر عروة بن قيس المقطوع من قوله ١٣٥٩ ط سمير الزهيري يعطي قوة للخبر والمعنى وليس للخبر عندهم ذكر للإسكندرية وحتى لو وجدت فهي على التأويل المذكور في الكتاب.

(٢) بمناسبة ذكر بني أمية في الكتاب للعلم كان لهم إمارة وسلطان في عسير اليمنية حتى سقطت إمارتهم ١٩١٩ إمارة آل عائض أسقطها الأمير فيصل بن عبدالعزيز وكان قائداً لوالده عبد العزيز وضمها للسعودية الثالثة، وإنما أنا هنا في البحث اعتمدت شخصية جمال اليحياوي الجزائري؛ لأنها مناسبة لموضوع الكتاب تواجد بني أمية وحكمهم في عسير حتى بداية القرن العشرين أيضاً يخدم موضوع هذا الكتاب.

(٣) زادني تخبطاً بعض الكُتَّاب الذين ذكرتهم داخل هذا البحث عن هذا الحديث تعليقاً عليه حديثياً وإسقاطاً زادني ثقة في نفسي بما ذكرته عن هذا الحديث اصطلاحياً وواقعاً وبيان ذلك تجده داخل الكتاب.

(٤) تعرف في هذا الكتاب على تاريخ فتوى لا يجوز إسقاط الحديث على الواقع ودوافع هذه الفتوى.

مبارك البراك



٣١ ش الصالحي - محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+
E.mail: alamia_misr@hotmail.com
المكتبة العصرية
الإسكندرية
الدار العالمية للنشر والتوزيع
الإسكندرية